لهجة سكاكا وعلاقتها بالعربية الفصيحة

دكتور/ أنس أحمد قرقز
أستاذ مساعد في اللغة النحو، قسم اللغة العربية
جامعة الجوف

الملخّص:

يسعى البحث إلى الوقوف عند لهجة سكاكا، وتعيين مقاصد الكلم في اللهجة، وقد جعل الباحث بحثَه ثلاثة فصول رئيسة قام عليها، سُبقت بمِهاد وتأسيس، وفيهما حديث عن مقدِّمات كلية، كاللهجة واللغة، وسكان سكاكا، وطبيعة المنطقة اللغوية، وموقف اللغويين من اللهجات، وكان الفصل الأول مركّزًا على الظواهر اللغوية الصوتية، المتمثلة في كيفية نطق بعض الأصوات اللغوية كالكاف، والعين، والقاف، والجيم، والسين والصاد وغيرهم، مع التمثيل بقدر وافٍ من كلمات الحياة اليومية، فيما اختص الفصل الثاني بتسجيل الظواهر الصرفية والتركيبية، من مثل: التغيير في حركات البناء في المفرد والجمع، والأعداد والجموع، وبعض الظواهر التي انتابت الأفعال وبعض الأسماء، وعنى الفصل الثالث بالجوانب الدلالية لبعض المفردات كالأسماء وأسماء الأماكن.

لقد حرص البحث على استشراف الظواهر في التراث اللغوي، وحاول تلمس رائحة التواصل بين اللهجة الحديثة واللغة الفصيحة، وبين اللغات السامية من خلال الدلالة، والتعريج على التطور الدلالي للألفاظ المسَجَّلة، مما يساعد على معرفة ثقافة الفئات المدروسة، وجاء البحث بخاتمة ضَمَّنها الباحث أهمَّ ما توصل إليه البحثُ من نتائج.

الكلمات المفتاحية: سكاكا، الجوف، اللهجات، الظواهر اللغوية، الآرامية، النبطية.

Skaka Dialect and its Relation to Classical Arabic

Dr. Anas Ahmad Ibrahim Qarqaz

Abstract

This research aims at standing on the dialect of Skaka and the designation of the purposes of speech in it .It has been planned to be in three main topics preceded by a preface and an establishment included a general introduction such as dialects and language, the inhabitants of Skaka, the nature of the area of the language and the linguist attitudes about the dialects. The first topic focused on the linguistic phenomena represented by how some sounds like – kaf, ain qaf, jeem, seen and sad - are pronounced with enough examples from daily life utterances. The second focused on recording morphological and syntactic phenomena such as change in the movements of construction in singular, plural, numbers and some phenomena happened in some verbs and nouns. The third is concerned with semantic aspects for nouns and place names.

This paper takes care to reveal phenomena in the linguistic heritage, trying to explore the relationship between modern dialects and standard Arabic language on one hand, and the Semitic Languages on the other hand, through the stopover at semantic development of the recorded words of the study which help to know the culture of the studied groups.

Finally, the researcher included the most important findings of the research at the end of the study.

The key words: Skaka, Aljouf, dialects. Linguistic phenomena, Aramaic, Nabatian Language.

تنويه:

هذا البحث يعنى بشكل أساس بتوثيق الظاهرة اللغوية، ومحاولة ردّها إلى مكانها الأصلي الذي ولدت فيه، وتبيان حلّها وترحالها، حسب حياة ناطقيها وأماكن سكناهم، ولا يعنى بأنساب القبائل، أو أصولها، وما ورد فيه من إشارات مكانية لبعض القبائل، فهو لا يعني نسبتها إليه، وإنما المقصود هو حلّها فيه في فترة من الزمن، وتأثرها بمن يعيش معها في هذه المنطقة أو تلك، إبان تلك الفترة، كما أن عدم ذكر بعض القبائل لا يعني الانتقاص منها، أو مكانتها.

المقدّمة:

اختلفت آراء العلماء في العصر الحديث في اللهجة العاميّة، فمنهم من ذهب إلى وجوب ردّها إلى حضن أمها مثل (هكسلي Huxley) الانجليزي الشهير، ومنهم من ذهب إلى تدوين اللغة بالعامية ولا سيّما في العربية أمثال(الكونت كارلو دي لندبرج Carlo de Landberg)، واللورد (دفرين Dufferin) السياسي الانجليزي. ولعلّ محاولة الألماني(ت ١٨٨٣م فلهلم سبتا Wilhelm Spitta) أمين دار الكتب الخديوية في القاهرة في استنباط حروف اجنبية لكتابة اللهجة المصرية كانت حديث الصحف والمجلات في تلك الفترة، وقد كان صنيعه ذاك أقسى محاولة في تخديش بضاضة العربية وتقويض خيامها، ومن تلك الفترة انقسم الباحثون إلى قسمين أحدهما يشيّد، والآخر يهدم.

الدراسة ليست دعوة تحول إلى المستوى العامي، ولا إشارة إيجاب أو قبول للقول فيه، ولكنها رائحة التواصل وتلمّس الجذور بين هذا المُحدَث، وآثار لهجات القبائل العربية التي كانت سائدة آنذاك، وخصائصها الصوتية والصرفية.

إن مثل هذه الدراسات توقفنا على معرفة تاريخ العلاقة بين الفصيحة والعامية العربية، والحقّ إنه ليس كل ما تستعمله العامة خطأ، إذ إن بعض مفرداتها طاقة تعبيرية خاصة، في الإمكان استغلالها لإثراء الفصيحة وتلقيحها، والباحث حريص حرصًا شديداً على توثيق عُرى العربية، والنأي بها عما يشوّه محيّاها، كما أن الازدراء والحيف الذي لحق بالعامية باعتبارها صورة مشوَّهة ولغة هشَّة لا ترقى إلى مستوى اللغة الفصيحة، سبَّب هذا التباعد وهذه الجفوة، وكأنها وافدة دخيلة لا تمت إلى العربية بأدنى صلة.

ومن أخطر ما هو راسخ في أذهان الناشئة من دارسي اللغة، ذلك التصوّر عن العاميات الذي يكتنفه الخطأ، فالعامية عندهم مُنحَطَّة، أو صورة فاسدة من الكلام العربي الفصيح، وقد يرى بعض منهم أنها لا تجري على قواعد وأصول، وهنا يسعى البحث إلى تحسين هذه الصورة، وإزالة ذلكم التصور الخاطئ.

إن المستوى الدلالي، والصرفي، لكثير من المفردات، والألفاظ، الممتدة على الساحة المحدَثة، يعكس جانبًا من صور اللهجات العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، وعلى هذا عقد الباحث العزم على دراسة لهجة سكاكا لِما فيها من فوائد جمّة أبرزها: تسجيل الملامح اللغوية لأهل سكاكا، وملاحظة التطور اللغوي، وعلاقة اللهجة بالعربية الفصيحة، أو اللغات السامية.

مشكلة البحث:

كانت المشكلة الأساس متمثلة في كيفية تسجيل المادة اللغوية، وذلك أن بعض الأشخاص ليسوا على دراية في أهمية التسجيل اللغوي، كما أن المجتمع أصابه التداخل والاختلاط بشكل كبير جدا، حتى غدا جلّ المتحدثين لا يميز بين هذه اللهجة أو تلك، ولذلك كان اختيار عينة البحث من الصعوبات التي واجهت البحث.

المنهج:

اختار الباحثُ لهذا البحثِ " المنهج الوصفي"، حيث قام الباحث بتسجيل الكلمات، والظواهر اللغوية، تسجيلا مباشرًا من أهل سكاكا، كما اعتمد الباحث على المنهج التاريخي في محاولة إثبات تأصيل الظاهرة، أو الدلالة، متكئًا على ما قدمَهُ لنا اللغويون؛ اعترافًا بقَدْر التراث وأهله، وبأسلوب ذي سماتٍ تتشابه مع منهج اللغويين القدامى، ومن هذا التصورِ الذي يدرك وزن الدرس اللغوي الحديثِ، كان عمادي المنهج المقارن في دراسة المفردات. وبالمحصلة كانت المناهج الثلاث هي العماد في هذا البحث التطبيقي.

عينة البحث وآليته:

كانت فكرة البحث وليدة المحاضرات التي ألقيها على الطلبة، إذ كنت ألحظ تباينًا واضحًا في الاستعمال اللغوي بين الطلبة، فعكفت على تسجيل الملاحظات، ثم تعاون معي عدد من الطلبة (طلابا وطالبات) في تسجيل المفردات أولا، وتم الاتفاق مع الطالبين: محمد بنية الشراري، وفرحان موفق الرويلي على أن يكونا من فريق البحث، وتم تدريبهما من قبلي، وكان التسجيل يقتضي فئات عمرية متنوعة [شباب، متوسطي السن، كبار السن]، ومتعددة الثقافات ما بين الأمي والمتعلم، بالإضافة إلى تعدد قبائل الأشخاص الذين يتم التسجيل عنهم، في الوقت ذاته كانت عينة البحث تتم على العنصر النسائي من قبل الطالبات المتعاونات، أي أن عينة البحث شملت جميع أفراد المجتمع في سكاكا، وجميع قبائله الرئيسة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسجيل الظواهر اللغوية: الصوتية والصرفية والدلالية في لهجة سكاكا، وتسجيل التطورات اللغوية " كما يهدف إلى محاولة الربط بين لهجة سكاكا واللهجات العربية القديمة، ولا سيما الفصيحة.

الدراسات السابقة:

منذ القِدم واللهجات تحظى باهتمام علماء اللغة، وقد أَلَّف غيرُ واحد بالعنوان نفسه كتاب" لحن العامة"، مثل: أبو الحسين الكسائي ت ١٩١ه وأبو عبيدة ت ٢٠٩ه، وأبو عثمان المازني ت ٢٤٨ه، وأبو حاتم السجستاني ت ٢٥٥ه. وغيرهم كثير.

في ضوء معرفة الباحث فإنه لم يقم أحد بتسجيل كامل للهجة سكاكا، أو لبعض الظواهر اللغوية فيها، لكن الباحث عثر على بعض المشاركات على المنتديات في الإنترنت تحدثت عن بعض الكلمات، أو بعض الظواهر اللغوية للهجات بعض القبائل في سكاكا مثل لهجة: شمّر، الرويلي، العنزي، الخالدي... وغيرها، لكنها لم تتطرق إلى بحثها، أو درسها درسًا علميًا، أو مبيّنة العلاقة بينها وبين العربية الفصيحة، إذ اكتفت بذكر بعض المفردات وكيفية نطقها وبينت دلالتها.

حظيت سكاكا والجوف عامّة بدراسات كثيرة متنوعة، أمّا الكتب التي تناولت سكاكا فقد كانت في موضوعات متفرقة، منها ما تحدث عن تأريخ سكاكا، ومنها ما تناول بعضًا من شعرائها، وكانت في مجملها معتمدة على التراث أو المسموع، ومنها ما اعتمد البحث العلمي حيث قدمت للجامعات على شكل رسائل ماجستير أو دكتوراه، ومنها ما حملت صفتي العلمية والتراثية، كدراسة عبد الرحمن الشايع التي حملت عنوان هدية الأصحاب...، ودراسة سعد جنيدل التي عنونها بـ (بلاد الجوف –أو دومة الجندل: بحوث جغرافية، تاريخية، اجتماعيه، أدبية)، وكان الجانب الأدبي فيها قليلاً جداً، ودراسة عارف مفضي وعنوانها (الجوف) وكانت تعريفية بالجوف ومدنه وسكانه، وفي مجال الآثار ظهرت دراسات عديدة أبرزها دراسة خليل المعيقل وسليمان الذييب وحملت العنوان "الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف"، وَخَصّ الدكتور الذييب "قارا" بكتاب حمل اسم: نقوش قارا الثمودية.

أما في الجانب الأدبي فقد ظهرت مؤلفات ركزّت في مجملها على الشعر والشعراء الشعبيين منها: "شعراء من الجوف" شعر شعبي، لخالد الحميد، وجمع فيه أشعارًا كثيرةً لأبرز الشعراء، وشابه هذه الدراسة في الشعر الشعبي محمد الوقيد الخالدي في كتابه الذي خصّه بشعراء بني خالد وأسماه " الديوان الخالد لشعراء بني خالد".

وظهرت دراسة لفايز المحيسن الكريع حملت اسم " مناقب بعض المناعير النشامى بالجوف" وتكاد تكون نوعاً من السيرة الذاتية لأعلام اختارهم المؤلف، وهي ضمن المصنفات التاريخية، وأصدر معاشي ذوقان العطية كتاباً موسوعياً بعنوان حدائق

الجوف، تناول فيه موضوعات كثيرة مختصة بالجوف، وخصّ المرأة بفصل من الكتاب، وجعل فصلاً لحكايات الأطفال وفصلاً للطرائف الجوفية وآخر للصحة ... وهو كتاب متنوع يصوّر حياة المجتمع الجوفي، وهي مصنفة ضمن القصص الشعبي، ويكاد يكون كتاب الأمير عبد الرحمن السديري المعنون بـ "وادي النفاخ"، أكثر الكتب تداولا وانتشاراً وتحدث فيه عن الجوف بشكل عام وفيه شيء من التاريخ، وتكاد تكون دراسة عبد الرحمن عبد الكريم المفرج الموسومة بـ"رحلة التغير في الديرة" التي تحمل رائحة الأدب في عنوانها، إلا إنها كانت كبقية الدراسات السابقة.

التمهيد:

حملَت اسمَ الجوف مواضعُ متعددة في جزيرة العرب، منها: الساحل الممتدّ بين مكّة والمدينة، ومنها: الإقليم الواقع بين نجران وحضرموت، ومنها جوف آل عمرو؛ نسبة إلى سكّانه بني عمرو من قبيلة طيء، التي كانت تسكن جوف الخنقة، ثم جوف طبريب في جنوب الجزيرة، ثم انتقلت إلى شمالها من الجبلين ورمل عالج (النفود الكبير)، ثم الجوف (دومة الجندل) [١]، وسمي الجوف بهذا الاسم؛ لانخفاض أرضه عمّا حولها، وكان يوصف في بعض الأحيان بالنقرة [٢]، وحمل اسم جوف السرحان؛ نسبة إلى قبيلة السرحان الكبيرة التي تسكن المنطقة منذ القدم [٣]، وسُمّي بوادي النفاخ؛ لأن الضيف ينتفخ بطنه مما يلقاه من كرم الضيافة [٤]، كما سُمّيت بباب نجد؛ كونها المدخل إلى نجد للقادمين من الشام قاصدين الجزيرة العربية [٥]، ويحدّه من الجنوب صحراء النفوذ، ومن الشمال أرض الحماد، ومن الغرب حرّة النار إلى سلسلتي جبال الجوبة الشرقية والغربية التي تحيط به من الشرق والغرب [٦].

دبّت الحياة مدنَ الجوف مبكرًا، فقد ورد ذكرها في الألف الثانية قبل الميلاد[٧]، وتحديدًا في نقوش "آشور بانيبال" سنة (٦٦٨-٦٢٢ ق.م)، حيث كانت المكان الاستيطاني الرئيس في شمال الجزيرة العربية في القرن السابع قبل الميلاد [٨]، ودلّت الاكتشافات الأثرية على أن المنطقة انبعثت فيها الحياة منذ (٤٠٠٠سنة ق.م) [٩]، حيث بُني فيها معبد وثني، ثم بُني بها معبدٌ بابلي وقلعةٌ قبل (١٠٠٠ سنة ق.م) واستمر بناء المعابد فيها حيث بُني معبد سنة (٤٠٠م) [١٠]، وهذا يؤكد أن المنطقة كانت مبعثًا

---

[١] انظر: مفضي، عارف، **الجوف**، ص ١١

[٢] انظر: مفضي، عارف، **الجوف**، ص ١١

[٣] انظر: المسلم، أحمد خليفة، **الجوف من النفود إلى الحدود**، ص ١١

[٤] انظر: المسلم، أحمد خليفة، **الجوف من النفود إلى الحدود**، ص ١١

[٥] انظر: المسلم، أحمد خليفة، **الجوف من النفود إلى الحدود**، ص ١١

[٦] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٢٧

[٧] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٦٩

[٨] انظر: مفضي، عارف، **الجوف**، ص ٢٢، ص ٢٥

[٩] انظر: المعيقل، خليل؛ والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٥٦

[١٠] انظر: المعيقل، خليل؛ والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٥٦

للحياة ولا سيّما الدينية، وتؤكد الأبحاث أن أهل الجوف عبدوا الجبال، والقمم العالية، وأقاموا فيها المعابد كمعبد تل الساعي، وهو حال الساميين الأُوَل في بلاد الشام والعراق، الذين عبدوا قمة جبل الشيخ في سوريا [١]، والمتتبع في البحث يجد أن المعبد الوثني الحجري في قلعة شبيب يماثل إلى حدّ كبير جدًا قمة جبل الساعي المشرف على سكاكا [٢]، ويذهب الشايع إلى أن عبادة المياه في بانياس، وقاديشا شابهتها بقايا العبادة عند قناة سيسرا في سكاكا[٣]، ويخلُص إلى أن منطقة الجوفف كانت مع باقي مناطق سوريا والجزيرة العربية في كل العصور تعبد نفس االعبادة، ونفس الآلهة، وكل ما فيها متشابه تمامًا [٤].

وتظهر في التاريخ القديم أسماء لمناطق كثيرة أبرزها دومة، وقارا، وسيسرا، وزعبل، وسكاكا، فيما عثر على آثار قديمة في مناطق حملت أسماء حديثة مثل: الرجاجيل، والشويحطية [٥]، وطوير، وتل الساعي، الذي يحوي المعبد الوثني البدائي القديم، وفيه فخّار مماثل لفخّار تلّ حسونة (تلّ الصوّاف) شمال العراق [٦]، والحضارة الموجودة في معبد تل الساعي مماثلة لمعبد شبيب (في الأردن) وكلا الحضارتين تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد [٧].

إن البحث في التاريخ عن الأمم والحضارات التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، وفي الجوف تحديدًا، يساعد في الكشف عن إمكانية التأثر والتأثير بين الأمم، ولا سيما في المجال اللغوي، ففي الدرس اللغوي يظهر مصطلح اللغات السامية، وهي لغات كانت منتشرة في آسيا الغربية[وإفريقيا] [٨]، تحدث بها الآراميون والعبريون والعرب وغيرهم [٩]، وانتشرت لغاتهم في منطقة ما بين النهرين وسوريا وفلسطين

---

[١] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٥٠

[٢] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٥٠

[٣] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٥٠

[٤] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٥٠

[٥] شمال سكاكا حوالي ٣٥ كيلو مترا، بها آثار تعود إلى العصر البرونزي في الفترة ٤٥٠٠ – ٢٥٠٠ ق.م، انظر: مفضي، عارف، **الجوف**، ص ١٩

[٦] انظر: المعيقل، خليل؛ والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٥٠

[٧] انظر: المعيقل، خليل؛ والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٥٧

[٨] انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، ص ٢

[٩] انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ١٣

والجزيرة العربية وإثيوبيا[١]، ويرجع أصل هذه اللغات جميعها إلى أصل واحد هو اللغة الأم، وتفاوت وجود هذه اللغات في البلاد تبعًا لحالة الدولة التي كانت تتكلم بلغة منها، وتختلف في زمن وجودها فالأكادية ترجع إلى ٢٥٠٠ ق.م [٢]، والآرامية الكلاسيكية من القرن ٧-٤ ق.م [٣]، وازدهرت الآرامية النبطية في القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعده، وهو حال شقيقتها الآرامية التدمرية[٤]، وكان النبط سادة التجارة بالقوافل بين جزيرة العرب والبحر المتوسط، منذ القرن الثالث قبل الميلاد [٥]، وتلقى النبط الأبجدية عن الآراميين الذين تلقوها عن الفينيقيين، ثم طوروا الحروف الكتابية فصارت متصلة بعد أن كانت منفصلة [٦]، وأمّا السريانية فقد طوّرت أدبًا نصرانيًا غنيًّا منذ القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وحلّت محلّها العربية لغة للتخاطب في الفتوح الإسلامية في القرن الثامن الميلادي [٧].

وصنّف اللغويون هذه اللغات إلى قسمين كبيرين هما: القسم الأول: السامية الشمالية، وهو فرعان: أولهما: السامية الشمالية الشرقية (بلاد الرافدين)، وتشمل الأكادية، والبابلية والآشورية، وثانيهما: السامية الشمالية الغربية (سوريا وفلسطين)، وتشمل: الكنعانية، والعبرية، والمؤابية، والآرامية، وقسمت الآرامية إلى قسمين: الغربية، والشرقية، وشملت الغربية كلا من: النبطية، والتدمرية، والآرامية السامريّة، والفلسطينية اليهودية، والفلسطينية النصرانية، أمّا الشرقية فشملت: السريانية، والآرامية البابلية، والمندائية، والقسم الثاني: السامية الجنوبية الغربية (شبه الجزيرة العربية وإثيوبيا) [٨]، وهي موضحة في الشكل رقم (١).

---

[١] انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ١٤

[٢] انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ١٨

[٣] انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ٢٥

[٤] النبط والتدمريون عرب أصلا، كانت عاصمة النبط البتراء، وعاصمة التدمريين تدمر، انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ٢٦

[٥] انظر: ظاظا، حسن، **الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والتاريخية عند العرب**، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط٢، ١٤١٠-١٩٩٠، ص ٩٦

[٦] انظر: ظاظا، حسن، **الساميون ولغاتهم** ، ص ٩٦

[٧] انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ٢٧-٢٨

[٨] انظر: موسكاتي، سباتينو، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ص ١٤-٢٩

إن هذه المقدمة التاريخية البسيطة عن اللغات السامية تبيّن مدى التقارب بين اللغات التي كانت في الجوف، أو فيما حوله، وهي لغات متقاربة تعود إلى أصل واحد – كما ذكرت سابقًا، وكانت الدولة التي تتكلم بلغة منها تقيم علاقات تجارية أو سياسية مع الأخرى، ويذكر المؤرخون أن القبائل العربية في الجوف وبادية السماوة (في العراق) وقفوا مع إخوانهم العرب الآراميين والكلدان ضد الغزو الآشوري [١]، كما يُذكر أن قبيلة طيء وقسم من كندة نزلوا منطقة الجوف، وشرق الأردن، وقد أطلق عليها كتّاب التوراة اسم "مملكة طيايا" أي: طيء[٢]، وإن سيطرة الآراميين على محطات القوافل الواقعة على خطوط التجارة العربية القديمة في سوريا وبوادي الشام، والمحطات المؤدية من الفرات إلى سوريا والأردن والبحر المتوسط لفترات طويلة، يدلّ على أن هذه القبائل الآرامية كانت متغلغلة مع ما حولها من المدن والمحطات التجارية، كالجوف والقريات، وقد بقيت هذه الظاهرة مستمرة فيمن جاء بعد الآراميين من العرب الأنباط، الذين دخلوا الجوف وأقاموا فيه حضارتهم، وأسسوا الحاميات العسكرية فيه مثل موقع "قْيَال" الذي يبعد عن سكاكا ناحية الشمال الغربي قرابة ١٢كيلومترا ، ويعدّ هذا الموقع إحدى الحاميات النبطية التي أقيمت على أحد مسارات طرق التجارة المهمة [٣]؛ يدل على ذلك الألقاب العسكرية النبطية الواردة في النقوش النبطية المكتشفة حول المدينة (سكاكا)، وهذا يؤكد أن سكاكا كانت مركزًا استيطانيًا مهمًا للأنباط[٤]، وبقيت مركزًا حياتيًا مهمًا في الجوف إلى يومنا هذا يتعاقب عليها الساكنون جيلا بعد جيل، ويرى أهل سكاكا (حاليًا) أن القبائل العربية التي تسكن سكاكا وفدت إليها من خارج المنطقة، وهذا يعني أن القبائل أتت بلغاتها التي تتكلم بها في منطقتها الأصلية، ويذكر أهل سكاكا أن أقدم الأحياء فيها هو الحي الشمالي وتسكنه (قرشة)، وهذا ما أكده المستشرقون في رحلاتهم إلى الجوف، أو إلى الجزيرة العربية[٥]، ويسكنه بنو خالد، الذين يرجع نسبهم إلى خالد بن الوليد، ومعلوم أن خالدًا –

---

[١] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٩٢

[٢] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٩٤

[٣] انظر: المعيقل، خليل؛ والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٢٧، ٤٨

[٤] انظر: المعيقل، خليل؛ والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٤٨

[٥] انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين**، مؤسسة عبد الرحمن السديري، ط١، ١٤٣١-٢٠١٠، ص ١٨٦

رضي الله عنه– قُرشيّ من بني مخزوم، انتقل إبان فتح الشام إلى الأردن وسوريا، وتوفي في حِمْص ودفن بها، وهذا يعني أن بني خالد يعودون في نسبهم إلى قريش، وانتقلوا من الحجاز إلى الجوف، أو إلى الشام ثم استقروا في سكاكا، وهذا الانتقال يؤكد التأثر اللغوي بالقبائل التي يتجاورون معها، ويختلطون بها، وممكن سكن سكاكا في وقت مبكر جدًا قبيلة السرحان الكبيرة، وكان ينسب الجوف في فترات لها فيقال جوف السرحان، وما زال الوادي في الجوف يحمل اسمهم "وادي السرحان"، وسكنوا في حي الشلهوب وحي المطر، وهما حيان قريبان من حي الضلع، وهذه القبيلة من أكثر القبائل اختلاطًا ببلاد الشام، وهذا يعني الاختلاط اللغوي أيضًا، أمّا الجزء الجنوبي فسكنه المعاقلة بناء على ما ذكره الرحالة السويدي "جورج فالين" [١]،كذلك سكنت القبيلة العربية المشهورة "عنزة" (بعض منها) في سكاكا في مراحل مبكرة جدًا، وبعض من قبيلة شمّر، واستوطنوا في بداية الأمر في خوعاء [٢]، ثم قدمت قبيلة الرولة وسكنت صوير وهديب [٣]، وكان اختلاطهم بأهل سوريا إلى أمدٍ قريب، ثم اختلطوا بأهل سكاكا، ويرى "فالين" أن الرولة في حوران تنزح عشائرها الواحدة تلو الأخرى إلى سوريا [٤]، وبعض قبائل الرولة فضَّلوا البقاء في الجبلين وما جاورهما؛ مما يؤكد أهمية الجبلين منذ القِدم كَمَمَرّ، أو منطقة عبور لمختلف القبائل التي نزحت إليها[٥]، وسكنت قبيلة الشرارات منطقة ميقوع[٦]، رغم أن معظمهم يعيش في وادي السرحان، وكانوا ينتقلون منه إلى النفود الكبير، أو إلى جبال الشراة في مواسم الأمطار، وهم رغم تنقلهم يعدّون الجوف موطنهم وبلدتهم [٧]، ولم يقتصر الأمر في الترحال إلى تلكم المناطق، بل إن عددًا كبيرًا من القبائل كان يَفِد إلى جبة(قرب حائل)، ولاسيّما في موسم حصاد التّمر؛ للمشاركة في عملية جمعه، وكان معظمهم من الرّولة، وشمّر، وبينهم أفراد من

---

[١] انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين**، ص ١٨٦

[٢] انظر: جنيدل، سعد عبدالله، **بلاد الجوف** أو دومة الجندل، ص ١٥٥

[٣] انظر: جنيدل، سعد عبدالله، **بلاد الجوف** أو دومة الجندل، ص ١٦٢

[٤] انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل**، ص ١٩٢

[٥] انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل**، ص ١٩٢

[٦] انظر: جنيدل، سعد عبدالله، **بلاد الجوف** أو دومة الجندل، ص ١٨٠

[٧] انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل**، ص ١٩٢

عنزة، وبشر والشرارات وحوازم الذين كانوا في تحالف مع شمّر [١]، وهذا الاختلاط ليس محدّدا بسكاكا وحدها، فقد ذكرت "آن بلانت" أن الجوفيون ينحدرون من عنصر مختلف عن شمّر نجد، فهم يتكونون من خليط من القبائل، مثل: التدمريين أو القرويين (سكان القرى) في الفرات[٢]، ويذكر "فالين" أن سكان حي الدرع بالجوف مختلطون، وأن القسم الأكبر منهم نزح إليه من شقراء في نجد العارض [٣]، ويذكر بعض الرحالة أن عددًا من تجار كربلاء والنجف كانوا يعيشون في سكاكا بصفة دائمة [٤]، ويذكر الأهالي أن عشيرة الفهيقي تعود في أصولها إلى تيماء، وتيماء –كما مرّ سابقًا– منطقة اكتشفت فيها نقوش آرامية، أي أن التواصل بين أهل الجوف وأهل تيماء قديم جدا.

لقد رحلت الكلمات، والظواهر اللغوية، من أماكنها الأصلية عبر الزمن برحيل أهلها، وظهرت ظواهر لغوية، ودلالات جديدة نتيجة الاختلاط المبكر الذي عاشته هذه القبائل، وبات من الملاحظ عند الناشئة عدم التفرقة في استعمال بعض المفردات أو التراكيب اللغوية؛ نتيجة الاختلاط الكبير بين أفراد هذه القبائل، وهذا ما أكدته الملاحظة منذ القِدم على أن اللغات يستعين بعضها بألفاظ بعض، سواء أكانت لهجية أم لغوية، ولا فرق في ذلك بين اللغات القديمة أو الحديثة، فظاهرة الاقتراض اللغوي (التأثر والتأثير) ظاهرة طبيعية بين اللغات، كما أنه لا يمكن لأي لغة من اللغات البشرية أن تعيش بمعزل عن غيرها من اللغات، بل إن الاختلاط البشري يسبقه غالبًا اختلاط لغوي، عبر التجارة والسياسة...، وتسافر الكمة من بلد لآخر من دون الحاجة إلى سفر ناطقيها.

أمّا اللهجة فهي لفظ مرادف لِلُّغة عند القدماء، فلغة قريش–مثلا–هي لهجة قريش، وشاع استعمال كلمة "لغة" عند اللغويين القدامى أكثر من لهجة، ويقصد بها اختلاف أنواع الكلام، قال الخليل: اللّغة واللغاتُ واللُّغونَ: اختلافُ الكلامِ في معنى

---

[١] انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين**، ص ١٩٠

[٢] زارت آن بلانت الجوف في رحلتها للجزيرة ١٣٨٩ه، انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل**، ص ١٩٠

[٣] ذكر ذلك "جورج فالين"، انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل**، ص ١٨٦

[٤] ذكر ذلك الرحالة "س. بتلر"(S.Butler)، انظر: صالح، ياسمين كامل، **جغرافية منطقتي الجوف وحائل**، ص ٢٤٣

واحدٍ [١]، وأمّا حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [٢]، أمّا المحدثون فإنهم يجعلون الكلام في مستويات ثلاث: اللغة(الفصيحة)، واللهجة [٣]، والعاميّة، وقد سبق القول على اللغة(الفصيحة)، أمّا اللهجة فهي: مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة [٤]، واللهجة هي جزء من بيئة هي أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور من حديث، فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات[٥].

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدّة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص [٦].

والعامية قد يراد بها: تلك الألفاظ والاستعمالات التي يكثر دورانها على ألسنة العوام، وهم بخلاف الخواص، أو يقصد بها التحريفات لألفاظ كانت من قبل عربية، أو صحيحة، أو هي عملية تشويه لتلك الألفاظ.

لقيت اللغة الفصيحة عناية كبيرة لم تحظَ بها لغة من لغات الأمم، وبدأت تلك العناية تظهر بدءًا من القرن الثاني الهجري، عندما انتشر التدوين في العصر العباسي الأول، فانكبّ العلماء على تسجيل اللغة وتدوينها من قبائل جعلوها مقياسًا عاليًا في الفصاحة، والتزموا زمنًا محددًا للأخذ والتدوين، عرف بعصر الاحتجاج اللغوي، وكانت نتيجة هذا التحديد استبعاد قبائل كثيرة وخروجها من دائرة الفصاحة، وَوُصِفت تلكم اللغات بالفساد والانحطاط، وغلب عليها وسم" اللغات المذمومة"، جاء في المزهر:

---

[١] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العَين**، (لغو)، ج٤ ص ٤٤٩

[٢] ابن جني، أبو الفتح،(ت:٣٩٢)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي –بيروت، ط٢، (د.ت)، ج١ ص ٣٣

[٣] ذهب بعض العلماء إلى أن اللهجات لا وجود لها؛ لعدم وجود حدود فاصلة واضحة بين اللغة واللهجة، انظر: عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط٦، ١٤٢٠–١٩٩٩، ص ٦٩

[٤] انظر: أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣، ص ١٥

[٥] انظر: أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣، ص ١٥

[٦] انظر: أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣، ص ١٥

هو أقبحُ اللغات وأنزلُها درجة، ومن ذلك: الكَشْكَشة، والكَسْكَسة، والفحفحفة، والوتم، والوكم،...[1]، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكان البراري، ممن يسكن أطراف بلادهم، التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام؛ فإنهم كاموا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية...ولا من بكر؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس [2].

لقد كان عهد التدوين محصورًا بتسجيل اللغة العالية، وترك ما سواها، لذلك آثروا التسجيل عن المناطق المختلطة بغير العرب من الأمم الأخرى، وقد تبيّن أن الأنباط عرب تكلموا اللسان الآرامي، ثم جاء السريان النصارى وبقي اختلاطهم بالعرب متصلا لمّا ينقطع، وهذا المبرر يدل على حرص اللغويين العرب على عدم اختلاط لغتهم بغيرها من اللغات الأخرى، لكن هذا الترك ساهم في غموض بعض من الظواهر اللغوية التي وقفت شائكة أمام اللغويين، تداخلت الآراء واضطربت الأقوال في تفسيرها؛ بسبب تداخل تلك الظواهر أو بعضها إلى الفصيحة من دون الإشارة إلى ذلك؛ وذلك أن اللغة لا يمكن أن تعيش في قمقم منعزل عن بقية اللغات، بالإضافة إلى أن العربية الفصيحة ذات تاريخ طويل كانت في أغلبه بعيدة عن التدوين.

---

[1] انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن،(ت:٩١١)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤١٨–١٩٩٨، ج١ ص ١٧٦

[2] انظر: عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، ص ١٠٤

الفصل الأول:
الظواهر الصوتية:

الإبدال [١]:

أولاً: صوت العَين

ظاهرة الاستنطاء:

إحدى الظواهر اللغوية التي وُصفت بأنها: جَعلُ العين السَّاكنة نونًا إذا جاورت الطاء كأنْطى في أعْطى [٢]، وظاهر هذا التعريف أنَّ العَين الساكنة إذا جاوَرت الطَّاء في أي كلمة؛ قُلبت نونًا عند تلكم القبائل، وخلال تتبّع الظاهرة في مظانّها تبيّن للباحث أن المصادر المعنيّة لم تذكر إلاّ مثالاً واحدًا على هذه الظاهرة، اقتصر على الفعل" **أعطى**" وما يمكن أن يتصرف عنه، وظهرت بشكل جليّ في القراءات القرآنية، وبعض من الأحاديث النبوية الشريفة –وإن حمّلت هذه الأحاديث حُكْم الضّعف عليها من علماء الحديث الشريف–، كما ذكرت معاجم اللغة بعضًا من الشواهد الشعرية التي تؤكد وجود تلكم الظاهرة عند قبائل عربية محددة.

وقد عُزيت هذه الظاهرة إلى عدد من القبائل فقيل: هي لغة لِلعرب العاربة من أولي قريش [٣]، ونسبت إلى أهل اليمن [٤]، وإلى بني سعد[٥] بن بكر، وهذيل والأزد وقيس والأنصار [٦]، وما زالت هذه الظاهرة تُسمع في العراق [٧]،وفي شمال الأردن[٨]، وفي سكاكا، وتحديدًا في حي الشلهوب الذي تقطنه قبيلة السّراحين

---

[١] لم أنظر في تقسيمات الصرفيين فيما يتعلق بالقلب والإبدال واعتمدت على أن الإبدال يقع في أصوات اللغة جميعها، وإن كنت قد استخدمت مصطلح القلب مع الهمزة والقاف أحيانا بدلا من الإبدال، ولا ضير في هذا؛ فمؤداهما الصوتي واحد.

[٢] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ج١ ص ١٧٦

[٣] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت:٧٤٥ه)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ج ٨ ص ٥٢٠

[٤] الزمخشري، أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ط: ٢، (د.ت)، ج١ ص ١٧

[٥] الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، ج٣ ص ٤٤٢

[٦] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،ج١ ص ١٧٦

[٧] عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ٦، ١٤٢٠ه– ١٩٩٩، ص ١٢١

[٨] ظاهرة منتشرة بشكل كبير، وسمعتها في عدد من القرى شمال الأردن في محافظة إربد.

السّراحين (السّرحان) [١]، ويفسَّر هذا التعدد في انتشار هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر اللغوية الأخرى؛ بأن القبائل العربية التي تنتشر فيها مثل هذه الظاهرة تقع على طرق القوافل، من الشمال إلى الجنوب، على طريق رحلتي الشتاء والصيف [٢]، وقد يكون الانتشار بحكم الانتقال لبعض القبائل؛ طلبًا للكلأ والماء، أو المجاورة، أو الاختلاط: في المواسم الدينية أو الأسواق، أو الحروب بين عدد كبير من القبائل العربية، فَيَروي كل لغوي ما بَلَغَه منها.

ولا يخفى أن الإبدال يحدث في الأصوات اللغوية، ولا سيما تلك الأصوات التي تكون من مخرج واحد، وتكون متقاربة في الصفات، و تُعدّ ظاهرة الاستنطاء مثالا على هذا التباعد والافتراق في المخرج، إذ يلاحظ فيها عدم اتحاد المخرج بين العين والنون، لكنهما متقاربان في الصفات، **فالْعَيْن** صوت حلقيّ، رخو، مجهور، مرقَّق [٣] بحسب الوصف المؤسَّسِ على التجارب المعملية الصوتية في العصر الحديث [٤]، أمّا **النون:** فهو صوت أنفي مجهور، يتم نطقه، بجعل طرف اللسان متصلا باللثة، مع خفض الطبق، ليفتح المجرى الأنفي، وإحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية. ومعنى الأنفية في هذا الصوت، أن الهواء الخارج من الرئتين، يمرّ في التجويف الأنفي، محدثًا مروره نوعًا من الحفيف [٥]، وهو صوت **متوسط؛** لأنه ليس بالشديد ولا بالرخو [٦]، و**مُرقق**، وبناء على ما سبق يتضح أن الصوتين يتفقان في الجهر والترقيق، ويفترقان في أن أحدهما رخو والآخر متوسط.

---

[١] ثبت هذا من خلال التسجيل الذي قام به فريق البحث، وسمعته من العديد من الطلاب والطالبات الذين درّستهم في جامعة الجوف.

[٢] عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، ص ١٢١

[٣] حلقي: مخرجه من الحلق، رخو: أن يضيق المجرى عند المخرج ، ضيقا يسمح للهواء بالمرور مع الاحتكاك بمكان التضييق(رخو = احتكاكي). مجهور: يهتز الوتران الصوتيان في الحنجرة عند مرور الهواء المكون لصوت العين، مرقق: انخفاض مؤخرة اللسان عند نطق الصوت، انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ص ٣٣،٣٦، ٣٧

[٤] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٨٢

[٥] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٤٩

[٦] الأصوات المتوسطة (ر، ل، م، ن) تسمى أيضًا الأصوات المائعة أو السائلة، انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٣٦

الصوت	المخرج	الصفات		
العين	حَلْقي	رخو	مجهور	مرقق
النون	أنفي	متوسّط	مجهور	مرقق

ورغم هذا التقارب في الصفات إلا أن الدراسات الصوتية الحديثة لا تؤيد قلب العين نونًا [١]؛ وذلك لعدم الاتحاد في المخرج والصفات إلا أن التشابه في الصفات قد يكون هو المبرر لحدوث هذا الإبدال.

وبما أن الدراسة الصوتية تمنع هذا التبادل، فقد حاول بعض اللغوين أن يفسّر المشكلة وذلك عن طريق مقارنة الصوت بما يقابله في اللغات السامية، التي تبين فيها أن المقابل لـ " ع ط ى" هو" ن ت ن" بمعنى أعطى ومنح، في كل من الفينيقية، والآرامية الدوليّة، والآرامية الفلسطينية، والمندعية [٢]، وورد بصيغة "ي ت ن" بمعنى يعطي ويمنح، في النقوش العبرية، والآرامية الفلسطينية [٣]، وجاء بصيغة " ي ن ت ن" في النبطية والتدمريّة [٤]. وبناء على هذا يحتمل أن يكون التأثر قد حصل بأخذ فاء الفعل "ن" من تلكم اللغات المتقاربة لغويًا ومكانيًا.

وقع الإبدال (الاستنطاء) في عدد من النصوص ، فمنها ما جاء في الشواهد القرآنية قراءة الحسَن وطلحة بن مصرف [٥]، وابن محيصن والزعفراني:" أنطيناك" بالنون [٦]، ومن الشواهد عليها في الحديث الشريف ما ورد في كتابٍ كتبَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لوائل بن حُجْر إملاءً على عليّ بن أبي طالب: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ

---

[١] عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، ص ١٢١

[٢] الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، **معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة**، مكتبة الملك فهد – الرياض، ط: ١، ١٤٢٧ه– ٢٠٠٦، ص ١٩٦

[٣] الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، **معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة**، ص ١٩٦

[٤] الذييب، **معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة**، ص ١٩٧

[٥] سورة الكوثر:١، انظر: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ج٢٠ ص ٢١٦

[٦] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج ٨ ص ٥٢٠

اللَّه إِلى الأَقْيَال [١] الْعَبَاهِلَة [٢] وَالأَرْوَاع [٣] الْمَشَابِيب [٤] منْ أَهْل حَضْرَمَوْت: بِإِقَامِ الصَّلاَة الْمَفْرُوضَة، وَأَدَاءِ الزَّكَاة الْمَعْلُومَة عِنْدَ مَحِلِّهَا ... وَأَنْطُوا الثَّبَجَةَ [٥]. ومما يؤشر به أيضًا ما جاء في كتاب المغيرة بن شعبة إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وذلك أن معاوية كتَبَ إلى المغيرة: أَن اكْتُبْ إليَّ بِشَيْء سمعتَه من رَسُول الله صلى الله عَلَيْه وسلَّم. فكتب إِلَيْه: إِنِّي سمعته يَقُولُ إِذا انْصَرف من الصَّلَاة: لا إله إِلَّا الله وَحده لا شريك لَهُ، لَهُ الْملك وله الْحَمد، وَهُوَ على كل شَيْء قدير. اللَّهُمَّ لا مانع لما أَعْطَيْت وَلَا معطي لما منعت ولا ينفع ذَا الْجد منْك الْجد وروى: لما أنطيت... لامُنطي [٦]، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «اليَدُ الْمُنْطِيَةُ خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلَى» [٧].

ومن الشواهد الشعرية التي حفلت بها كتب المتقدمين ما روي عن الأعشى [٨]:

---

[١] الأَقيال: اشتقاقه من القَوْل كَأَنَّهُ الَّذِي لَهُ قَول أَي ينفذ قَوْله. وَمثله أموات فِي جمع ميت. الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، ج١ ص ١٥

[٢] العباهلة: الَّذين أُقرُّوا على ملكهم لَا يزالون عَنهُ من عبهله؛ بمعنى أبهله إِذا أهمله، والعين بدل من الهمزة، والتاء لاحقة لتأكيد الجمع، الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، ج١ ص ١٥

[٣] الأَرْواع: جمع الرَّائع مثل: نَاصِر وأَنْصار يُرِيد ذَوِي المناظر والهَيْئات منهم، وهم الرؤساء والعظماء الذين يَرُوعُون بِجمَالهم وبَهائِهم. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت: ٣٨٨ هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ –١٩٨٢ م، ج١ ص ٢٨١

[٤] المَشَابِيب: واحدهم مَشْبوبٌ وهو الزَّاهر المتوقد اللون من قولك شببت النَّارَ إذا أَوقَدْتَها. الخطابي، **غريب الحديث**، ج١ ص ٢٨١

[٥] الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، ج١ ص ١٧

[٦] الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، ج١ ص ١٩٢

[٧] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٥ ص ٧٦

[٨] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج ٨ ص ٥٢٠، البيت في ديوانه: **جيادك في الصّيف في نعمة... تُصان الجِلال وتُعطى الشعيرا**، بالعين لا النون، انظر: الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الباز للنشر – مكة المكرمة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤٠٧ه–١٩٨٧، ص ٧١

جِيادُك خَيرُ جِيادِ الملُوك تُصَان الجِلالَ وتُنْطَي الشَّعِيرا

ومنها ما أنشده ثعلب [١]:

مِنَ المُنْطِيات المَوْكِبَ المَعْجَ بَعْدَ ما يُرَى، فِي فُرُوعِ المُقْلَتَينِ، نُضُوبُ

أمّا أكثر العبارات ترديدًا في سكاكا قولهم: ينطيك العافية.

ثانيًا: صوت الهمزة:

اختلف العلماء في صوت الهمزة أيّما اختلاف، وهو عند القدماء صوت **مجهور** شديد، مخرجه من أقصى الحلق [٢]، بينما يرى المحدثون: أنه صوت شديد **مهموس** مُرقّق[٣]، وهو صوت حَنجَريّ يحدث عندما تقفل الأوتار الصوتية إقفالا تامًّا، وتحبس الهواء خلفها ثم يتم ّإطلاقه فجأة .

والهمزة في الكلمة إمّا أن تكون حرفًا أصليّا (ف ع ل)، وإمّا أن تكون زائدة، أمّا طرائق نطقها على ألْسِنة العرب فمتعددة: قديمًا وحديثًا، وأكثر ما ورد في كتب اللغة ومعجماتها أن الهمزة قد تُحَقّق نطقًا وهي الفصيحة، وقد تحذف (تُسهَّل)، وقد تُبدل بحرف آخر، وهذا أيضًا ما وجده الباحث فيما يتعلّق بلهجات أهل سكاكا، وتتشابه الهمزة مع القاف في كثرة تغيّرًاتها وتبدّلاتها؛ وهذا التغيّر (التعدد) يقع في القبيلة الواحدة أحياناً، أو في أكثر من قبيلة، من دون ضابط محدد.

الهمزة بين التحقيق (النبر) والتسهيل (الحذف/ القلب).

لاحظ علماء اللغة القدامى والمحدثون ما يطرأ للهمزة في نطقها على ألْسِنة العرب، وعالجوها في بحوثهم، تحت مسمى "النبر" الذي انتشر عند القدماء، وعنوا به تحقيق الهمزة في النطق، قال ابن منظور: النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْز [٤]، في حين وسمت القبائل التي لا تحقق الهمز بأنها لا تنبر، ويبدو أن قبائل العرب وقفت من تحقيق الهمز

---

[١] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت:٧١١ه)، **لسان العرب**، دار صادر، ط: ٣، ١٤١٤ه (نطى)، ج ١٥ ص ٣٣٣

[٢] سيبويه، أبو بشر ، عمرو بن عثمان،(ت: ١٨٠هـ) ،**الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ج ٤ ص ٤٣٣-٤٣٤

[٣] اختلف المحدثون في الهمزة فهو صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور عند إبراهيم أنيس، وعند كمال بِشر، وهو مجهور عند رمضان عبدالتواب، وهذا ما يميل إليه الباحث، انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٥٦

[٤] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت:٧١١ه)، **لسان العرب**، (نبر)، ج ٥ ص ١٨٩

موقفين متضادين، إذ انتشر التحقيق عند قبائل تميم والبادية، وبه جاء القرآن الكريم على الأغلب، فقد عُدّ من الفصاحة، وتركه وإن كان حجازيّا وقرشيّا أيضًا لا يخرج عن الفصيحة، لكنه يحتل مرتبة أقل في الفصاحة من مرتبة التحقيق؛ لوروده في القرآن الكريم وفي الشعر العربي، وغدت سِمة التحقيق تميّزها عن الحجاز والحاضرة التي اشتهرت بتسهيل الهمز وعدم تحقيقه إلا عند الضرورة، قَالَ أَبُو زيد: أهل الحجاز وهُذيل وَأهل مَكَّة وَالمدينَة لا ينبرون [١]، وأهل الحجاز إذا اضطروا نَبَروا [٢]؛ أي أنهم يخرجون من سليقتهم في تسهيل الهمزة في غير لهجات خطابهم العادية، لشعورهم بأن تحقيق الهمزة في الأساليب الأدبية من شعر وخطابة أقرب إلى الفصاحة من تسهيلها، في حين شاع نطق الهمزة والالتزام في تحقيقها عند تميم [٣]، ويشاركها في هذا أكثر أهل البدو [٤]، وقبائل وسط الجزيرة وشرقيّها [٥]، شأنها في ذلك شأن اللغة الحبشية التي تحقق الهمزة ولا تحذفها في أي موضع من الكلمة [٦]، والظاهر من مقارنة اللغات السامية يتضح أن تحقيق الهمزة ولا سيّما في أول الكلمة هو الأصل [٧]، وأمّا التطور الذي حصل في تسهيل الهمز فلم يقتصر على بعض قبائل العرب، بل هو أمر منتشر بين اللغات السامية جميعها [٨]، فالهمزة التي لا تكون في أول الكلمة تسقط غالبًا في اللغتين العبرية والآرامية [٩]، وعلى هذا يمكن القول إن تسهيل الهمز ظاهرة طبيعية في اللغات السامية وهو الأشهر، ويمكن تفسير ظاهرة التسهيل بإنَّ الإنسان في نُطْقِه لأصوات حروف لغتِه يَميل – عادةً – إلى تلمُّس الأصوات السَّهلة التي لا تحتاج

---

[١] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت:٧١١ه)، **لسان العرب**، حرف الهمزة، ج ١ ص ٢٢

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، حرف الهمزة، ج ١ ص ٢٢

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، حرف الهمزة، ج ١ ص ٢٢

[٤] الصالح، صبحي، (ت: ١٤٠٧هـ)، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م، ص ٧٧

[٥] أنيس، إبراهيم (ت: ١٤٠٧هـ)، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: ٣، ٢٠٠٣م، ص ٦٨

[٦] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٢٢٤

[٧] بروكلمان، كارل (ت: ١٤٠٧هـ)، **فقه اللغات السامية**، ترجمة وتقديم: رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض – الرياض ، ط: ١٣٩٧ه– ١٩٧٧م، ص ٣٩

[٨] انظر: بروكلمان، كارل (ت: ١٤٠٧هـ)، **فقه اللغات السامية**، ص ٣٩

[٩] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٢٢٣

– غالبًا – إلى جهد عضلي، فتتبدل مع الأيام الأصوات الصعبة بنظائرها السهلة؛ طلبًا للخفة، وذلك أنّ الهمزة أكثر الأصوات الساكنة شِدّة، وإن عملية نطقها وهي محققة من أَشَقّ العمليات الصوتية [١] .

لاحظ الباحث أن أهل سكاكا وافقوا اللغات السامية والحجاز في تسهيل الهمز، وعدم تحقيقه إلا عند الضرورة، لكن الضرورة هنا ليست ضرورة اتباع الفصيحة بل هي عدم وجود بديل عن التحقيق أو التسهيل، ولم يكن التسهيل صعبًا عندهم، وذلك أن الصوت الذي يقع في أول الكلمة يكون عرضة للانحراف [٢]، وهذا شائع في كثير من اللهجات العربية، فإذا وقعت **الهمزة في أول الكلمة** واضطر المتحدّث إلى تحقيقها (على الأصل)، أو لم يجد مرادفًا لها غير مهموز فإنه يحققها كما في كلمات من مثل:" أوّل، وأخير، وأبَدًا، وأهْل، وأخْذ، وأكْل؛ وأُذُن، ولكن الملاحظ على المتحدث في سكاكا هو تغييره حركة وسط الكلمة، ومخالفته اللغة الفصيحة، ما عدا كلمتي: أوّل وأخير، فلا تغيير عليهما البتة، وأمّا أبَدًا، فلها نطقان **الأول:** تسكين الباء ونُطق النون" التنوين" أبْدَن، وهي لهجة قبائل شَمّر، المنتشرة في حائل، وتأثر بهم من سكن في سكاكا. **والثاني:** حذف التنوين وتسكين الدال فيقولون": أَبَدْ، وأمّا بقية الكلمات فإنها تنطق: "أَهَل" (بفتح الهاء)، وأَخِذ، وأَكِل، وإِذِنْ، (بكسر الهمزة والذال)، وهذا عكس ما حصل في كلمة أبَدًا، والملاحظ أن عَين الكلمة السَّاكن قد تحرك بالفتح أو الكسر؛ أو التسكين، ونلحظ تغييرًا في حركة الهمزة وما يليها في كلمة" إذِن"، وظاهرة تحريك الحرف الساكن إذا وقع في وسط كلمة ثلاثية تحدث في كثير من لهجات البلاد العربية، كما أن التحريك ليس مختصّا بالمهموز فقط بل يتعداه إلى غيره كما هو في كلمة" فِجْل" التي تنطق "فِجِل".

وقد يلجأ المتحدث إلى تحويلها إلى حرف آخر كما في الكلمات:

الفصيحة	أتى / أتيت	أخِّر	أرِه (رأى)	أدّى	أَذَّن	أذان	آسى	أذَى	أي شيء
سكاكا	وتَى / وتيت	وَخِّر	وَرّيْه	وَدَّى	وَذَّن	وِذان	واسى	وِذَى	وِشْ

[١] أنظر: أنيس، إبراهيم (ت: ١٤٠٧هـ)، **في اللهجات العربية**، ص ٦٨

(٢) الجندي ، أحمد علم الدين، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب طرابلس – ليبيا، ط: ٢، ١٩٨٣م، ج ١ ص ٣٢٤

"آسى" تظهر في اشتقاقاتها الصرفية: يواسيني، واسيتْها، ومثلها في التركيب: إيش تَبي؟ أيشْ تريد؟ (أي شيء)، فهي تنطق عندهم: وِشْ تَبِي– وللمؤنث: وِشْ تَبين؟ ومثلها: وِشْ تْرِيد – وللمؤنث: وِشْ تْرِيدين؟ وممّا سُمع عن بعض كبار السّن: وشْ تِيْد؟ وللمؤنث: وِشْ تِيدين؟ بحذف الراء من الكلمة، وسيتم الحديث عن هذا التركيب لاحقًا، وخلاصة أحوال الهمزة مما سبق نوضحه كالتالي:

الهمزة في أول الكلمة: تحقق كما في الفصيحة دون تغيير= (أوّل، وأبد).

أو تحذف ويعوّض عنها ألف طويلة في آخر الكلمة: (أخَذ = خَذا، وأكَل = كلا).

أو: تحقق مع تغيّر في حركتها، أو تغيّر في حركة ما بعدها = (إِذِن)، (أَهَل).

أو تبدل إلى الواو= (وتِيْت).

وإمّا إذا استطاع التخلّص منها (عدم تحقيقها)، فإنها تحذف (في الغالب) ويعوض عنها بألف طويلة (مقطع صوتي طويل) في آخر الكلمة كما في: أكَل، وأخَذ فإنهما ينطقان: كَلا، وخَذا، وفي حال التقاء همزتين في أول الكلمة كما في "أُأْمُر" فإن الهمزتين تتحولان إلى صوت مدّي طويل" آمِرْ" مع تغيير حركة الميم من الضم إلى الكسر؛ طلبًا للخفّة والسهولة.

أما **الهمزة المتوسطة** فإنها لا تكاد تظهر إلا إذا لم يوجد مرادف للكلمة المهموزة، ويعمد المتحدثون إلى إبدالها بالياء، وكأنهم ردّوها جميعها إلى أصل يائي، ولم يعتمدوا على حركة الحرف السابق للهمزة، ومن الأمثلة على ذلك:

الفصيحة	بئر	ذئب	مئة	رائحة	جائز	حائل	الطائف	اللقائط	نائم	بَدأْت	توضَّأْت
سكاكا	بير	ذيب	ميّة	ريحَة	جايز	حايل	الطايف	اللقايط	نيم	بديْت	توظّيت

والملاحظ فيما سبق من أمثلة أن الهمزة مكسورة أو ما قبلها مكسور، ما عدا الكلمتين الأخيرتين: بدأت، وتوضأت، وربما عاملوهما معاملة الكسر لضعف الفتحة، وأذكر هنا أنّ انتشار كلمة "قِليب" للدلالة على البئر، التي تكاد تكون أكثر شيوعًا لدى كبار السِّن من كلمة بئر، وينطقونها "اِدْزِلِيب" وكلمة "جُب" أيضًا، وهذه الظاهرة في قلب الهمزة ياء ليست غريبة فهي ظاهرة منتشرة عند الحجازين [1]، وعند الهذليين [1]،

(١) الجندي ، **اللهجات العربية في التراث**، ج ١ ص ٣٢٤

الذين يقلبون الهمزة المتحركة أَلِفًا، متوسطة كانت أو متطرفة [٢]؛ وذلك أنهم يميلون إلى التخفيف إن لم يكن هناك مبرّر يقتضي القلب، وذكر بعض اللغويين أن الهمزة لا تظهر بعد وَاو (فعول) و (مفعول) وياء (فعيل) وياء التصغير فِي شَيء من الكلام [٣]؛ لِأَن الأَسْماء طوّلت بهَا، كَقَوْلك في التَّحْقِيق: هَذِه خَطِيئَة، بِوَزْن (خطيعة)، فَإِذا عدلتها إِلَى التَّخْفِيف قلت: هَذِه خطية، جعلت حركتها يَاء للكسرة [٤]، أمّا إذا كانت مفتوحة وقبلها مفتوح كما في : رأس، وفأر، وفأس، فإنها تنطق ألفًا: راس، فار، فاس، ويلاحظ أن الهمزة الساكنة إذا سبقت بفتح فإنها تقلب أَلِفًا، وإن سبقت بضمّ فإنها تقلب واوًا، مثل: رؤوس فإنها تنطق: رُوْس، وإن سبقت بكسر فإنها تقلب ياء، نحو" كاس والمُومن، والجونة، وبير" [٥].

وتخفف الهمزة المحققة أيضًا مثل: أنا، أنتَ، أنتِ في حال استخدامها في الجملة كما في قولهم للسؤال: اِمْنِ نَا (اِمْنَنَا)؟ اِمْنِ نْتْ (منِنتْ)؟ اِمْنِ نْتِ (اِمْنِنْتِ)؟ وتعليل ذلك؛ لِأسقاط الهمزَة وتحريك مَا قبلهَا بحركتها [٦].

والهمزة المتطرفة أيضًا لم تسلم من التغيير أو الحذف في أحايين كثيرة، فالهمزة في مثل:

الفصيحة	غطاء	دفء	ضُوء	وُضُوء	شيء	حنّاء	سماء	وصحراء	فَضَاء	حَمراء
سكاكا	غَطَا	دفَا	ظَوْ	وُظُو	شَيْ	حنَّا	سمَا	صَحْرا	فظَا	حَمْرا

وأمثالها محذوفة كليّا، وتنطق الكلمات السابقة مع ملاحظة التغيير الحركي الداخلي للكلمات أي أنهم عاملوا الهمزة بكافة أنواعها معاملة القصر، وإذا وقعت الهمزة

---

(١) الزّبيدي، محمد مرتضى (ت:١٢٠٥)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية – القاهرة، (دط، دت)، ج ٤٠ ص ٢١٢

(٢) انظر: الغوث ، مختار، **لغة قريش**، دار المعراج الدولية– الرياض، ط: ١، ١٤١٨ه–١٩٩٧م، ص ٤٨

(٣) انظر: الأزهري ، أبو منصور محمد (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م، (رأب) ، ج ١٥ ص ٤٩٥

(٤) الأزهري ، أبو منصور محمد (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، (رأب) ، ج ١٥ ص ٤٩٥

(٥) أنظر: سيبويه، **الكتاب**، ج ٣ ص ٥٤٣

(٦) الأزهري ، أبو منصور محمد (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، (رأب) ، ج ١٥ ص ٤٩٦

الأصلية قبل ساكن كما في دفء فإن الهمزة تحولت إلى ألف، وقد تتحول إلى حركة مشابهة لحركة ما يسبقها كما في " كفء" فينطقونها" كَفُوْ".

أمّا الكلمات المهموزة التي لم يستعملوها فهي كثيرة مثل: سَيّء، كِساء (استعمل أحد أشكالها في مثل قولهم: كِساها الذهب، وتسمع بشكل قليل جدًا: كِسْو)، خبّأ، خَطَأ، وسأل ... فإن المتابع لهم يجد أنهم عدلوا عنها واستعملوا كلمات غير مهموزة مثل:شَيْن بتفخيم الياء: (shain) في مقابل سَيّء، وثياب، وهْدُوم بدلاً من كساء، دَسّ ودَسِّيْت بدلا من خَبّأ، وغَلَط بدلاً من خطأ، ونِشَد بدلا من سأل.

ثالثًا: صوت الكاف: الكَسْكَسَة:

سُمِّيَت بهذا الاسم؛ لاجتماع السِّين والكاف فيها، وهي كلمة مولّدة [1]، وهذه الظاهرة اللغوية لها جذور قديمة، تعددت صورها عند اللغويين، فإمّا:

-أن يَصِلوا بالكاف سيناً، فيقولون: "عَلَيْكِسْ"، وتنسب هذه الظاهرة إلى ربيعة [2]، وبَكر [3].

-أو أن يجعلوا بعد الكاف أو مكانها في المذكَّر سِينًا، وقَصَدوا بذلك الفَرْقَ بينهما، وتنسب إلى ربيعة، ومُضَر [4].

وفَسّر سيبويه هذه الظاهرة: واعلم أن ناسًا من العرب يلحقون الكاف السِّين ليبيّنوا كَسْرة التأنيث؛ وإنما أَلْحَقوا السّين لأنها قد تكون من حروف الزيادة في استفعل، وذلك: أعطيتِكْس، وأكرمكس. فإذا وصلوا لم يجيئوا بها، لأن الكسرة تبين [5].

ويلاحظ مما سبق أن الظاهرة منتشرة بين القبائل العربية، لكن فيما يبدو أن القبائل المذكورة لم تشترك في كافة صورها، وهذا ما يفسر اختلاف اللغويين في نسبتها إلى تلكم القبائل، إضافة إلى أننا قد نجد صورتين للظاهرة في القبيلة الواحدة كما هو

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١١ه – ١٩٩١م، ج ٥ ص ١٢٨

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، منشورات محمد علي بيضون- بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص ٢٩

[3] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ) **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: ٣ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ج٢ ص ١٦٦

[4] السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١ ص ١٧٦

[5] سيبويه، **الكتاب**، ج ٤ ص ١٩٩

عند بني بكر [1]، والحال ذاته عند أهل الجوف " سكاكا" في عصرنا الحالي، حيث تظهر صورتان في الاستعمال اللغوي في القبيلة الواحدة، ففي الصورة الأولى: نجدهم يبدلون الكاف سيناً في أغلب الكلمات ولا سيَّما عند كبار السِّن، وكما سمعتُ من عدد من أبناء المنطقة أن هذا الجيل يُبدل الكاف سيناً أينما وقعت، أمّا الجيل الناشئ فإنه متأثر بالفصيحة إلى حدٍّ ما؛ نتيجة الحركة التعليمية في المدارس والجامعات، ومن أمثلتها وهي كثيرة جدًا :"اتْسَبْد" في "كَبِد"، و"اتْسَلْب" في "كَلْب"، وباتسِر في باكِر، و"اتْسان" في "كانْ، و"حتْسِي" في "حَكي"، واتْسيف الحال؟" في " كيف الحال؟ بيْد أن الظاهرة في الجوف" سكاكا" بدأت تتخلى عن إبدال الكاف سيناً أينما وقعت، ولا سيّما في الجيل الناشئ، ويُلحظ عليه" الناشئ" الازدواج في استعمال الكاف، فهو بين كلمات موروثة مُبدَلة، وبين كلمات تكاد تكون لابِسةً ثوب الحداثة، لا تُبدل فيها الكاف وينطقونها على أصلها كما في: كْتاب، كِرسي، بُكره، ويلاحظ في نطق الكاف بُعدها عن النطق الفصيح، في مثل كلمتي: كْتاب، بسكون الكاف، وكِرسي، بكسر الكاف، وغيرهما.

أمّا الصورة الثانية التي تظهر في الاستعمال فهي إبدال كاف الخطاب المتعلقة بالمؤنث، في مثل قولهم: "شلونتِس؟" أي" شلونِك؟ ومثل" مَعتْس" أي" مَعك" و "أخبارتْس" أي" أخبارِك" و" حَتْسَت" حَكَت"، وهذه الصورة أكثر استعمالاً في الخطاب اليومي، ولم يطرأ عليها تغيير يُذكر، وهي مختصة بخطاب المؤنث تحديدًا، أما إذا ثبتت الكاف فإنه يكسر ما قبلها في خطاب المذكر فيقال: شلونِك؟ ويلاحظ أن "اتس" استعملت للتفريق بين المذكر والمؤنث، ومعلوم أن الفصيحة مَايزَت بين المذكر والمؤنث بالفتح والكسر، إذ جعلت الكسر علامة للمؤنث، والفتح علامة على المذكر، وهذا ما لم يوجد في لهجة أهل سكاكا، فكأن حركة الفتح المختصة بالمذكر لمْ تؤدِّ وظيفتها، كما يلاحظ أن الكسر قد استعمل للدلالة على المذكر، وقد يُفتح ما قبل الكاف في خطاب المذكر فيقال: شلونَك؟ ولكنها دخيلة من أهل حائل "شمّر".

أمّا الصورة الثالثة التي تعتمد على إضافة السين بعد كاف المخاطبة – كما ذكر سابقًا –فهي غير مسموعة في سكاكا سواء بين كبار السّن أو الناشئة.

ويتضح مما سبق أن الظاهرة ليست إبدالاً للِّسين بالكاف، (ك =س) بل يلاحظ وجود صوتي: التاء والسين معًا بدلاً من الكاف، ويفسّر اللغويون هذه الظاهرة بأن

---

[1] المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، ج٢ ص ١٦٦

الكاف تتحول إلى صوت مزدوج هو "تْس" [١]، وهذا ما يظهر في لهجة أهل سكاكا، أما تفسير الظاهرة في صورتيها الأخريين فهو تطوّر صوتي لـ "تْس"؛ وذلك أن الأصوات المزدوجة تميل في تطوّرها إلى أن تنحلّ إلى أحد الصوتين المكوِّنين لها؛ وعلى ذلك يمكن القول: بأن الكسكسة بإبدال الكاف سيناً ليست إلا تطورًا عن هذا الطريق من الصوتين المزدوجين: تْسْ > س [٢].

وهذه الظاهرة أصيلة لدى البدو في نجد وفي صحراء سوريا [٣]، وهذا يعني أن القبائل الموجودة في سكاكا جاءت بها من تلك المناطق.

رابعًا: صوت القاف [٤]:

يكاد يكون من أكثر الأصوات العربية الذي تعددت صوره النطقية، مما نتج عنه تغيّر (تعدد) في مخرجه وصفاته، وبالفيء إلى كتب اللغة نجد عددًا من الصور النطقية لهذا الصوت أبرزها القاف الفصيحة وهو صوت مهموس، والقاف التي تنطق(g) أو جيمًا قاهرية، وهو صوت مجهور، ومن صوره أيضًا أنه ينطق: (ك)، وينطق: همزة (ء)[٥]، وينطق (غ)، وينطق(ج) كالجيم الفصيحة [٦]، وينطق "إِدْز" في نجد و وعندما هاجرت بعض القبائل النجدية إلى سكاكا جاءت بهذه الظاهرة معها، كما فعلت في إحضار ظاهرة الكسكسة هي والقبائل التي تأثرت أو اختلطت بقبائل البدو في سوريا – وقد سبق الحديث عنها.

وصفه القدماء بأنه صوت شديد **مجهور**، مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى [٧]، وعند المحدثين هو "صوت لهويّ، وهو كما ينطق به مجيدو القراءات في مصر، صوت شديد **مهموس**، ينطق برفع مؤخر الطبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، لِيَسدّ المجرى الأنفي، ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فينحبس الهواء ثم

---

[١] عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، ص ١٤٦

[٢] انظر: عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، ص ١٤٨-١٤٩

[٣] انظر: بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ص ٦٩

[٤] أشبع المحدثون والقدماء الحديث عما يتعلق بصوت القاف، وسأكتفي ههنا بما يخدم البحث ويفيده.

[٥] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٧٩

[٦] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٨٠

[٧] سيبويه، **الكتاب**، ج ٤ ص ٤٣٣

ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين. وعلى ذلك فلا فرق بين القاف والكاف، إلا في أن القاف أعمق قليلا في مخرجها" [١]، ويبدو أن الاختلاف بين القدماء والمحدثين في صفة الصوت بين الجهر والهمس جعلهم يذهبون مذاهب شتى في تفسير ذلكم الاختلاف، وأودّ الإشارة هنا إلى رأيين كانا عِماد التفسير ،أولهما: اعتمد على المقارنة بين اللغات السامية، وذلك أن القاف في اللغات السامية صوت شديد مهموس [٢]، وعلى هذا يمكن القول: إن القاف الفصيحة هي امتداد لهذا الصوت الذي أصابه التطور، منذ وقت مبكر جدًا، حيث تحوّل في البابلية إلى صوت مجهور [٣]، ويعلّل سبب تغيّر نطق المهموسة إلى مجهورة أو غاريّة (ج) نتيجة التأثر بنطق أقوام آخرين لهذا الصوت الموجود في لغاتهم [٤]، ويبدو أن الصوت المهموس كان ينطقه العرب بشكل قليل، والأكثرون ينطقونه بشكل مجهور، وهذا ما يفسّر انتشاره الكبير في القبائل العربية، وربّما يكون القرآن الكريم هو الذي حفظ هذا الصوت المهموس، في الوقت الذي تنطقه القبائل بشكل مغاير له، ويكاد يكون هذا التحليل هو الأوفق من التحليل الثاني الذي يرى أن الصوت الطبقي الشديد المهموس (ق) الفصيحة تحوّل إلى صوت مجهور في لهجات سوريا، وتحوّل في بعض لهجات البدو إلى صوت مغوّر، مثلما تحول نظيره (ك) إلى الصوت المغوّر أيضًا عندما صار ينطق(g) (أو جيمًا قاهرية) ثم تحوّل (g =dz) [٥]، وهذا التحليل ترفضه قوانين التطور اللغوي، التي ترى أن الصوت المجهور هو الذي يتحول إلى الصوت المهموس، وليس من المهموس إلى المجهور.

وأمّا فيما يتعلق بنطقه (ك) فقد ذكرت في البداية أنه لا فرق بين الكاف والقاف إلا أن القاف أبعد مخرجًا من الكاف، ولهذا التقارب الكبير نجد أن التعاقب بينهما قد حصل بشكل كبير في العربية، فهنا نرى العربي قدّم مخرج القاف إلى أن أوصله بالكاف، وهذا تطور يقبله التطور اللغوي، ومالت قريش إلى نطق عدد كبير من الكلمات بالكاف لا بالقاف كما في كشطت بدلا من قشطت، وكهرت بدلا من قهرت [٦]،

---

[١] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٥٤-٥٥

[٢] انظر: بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ص ٤٨

[٣] انظر: بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ص ٤٨

[٤] انظر: بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ص ٤٨

[٥] انظر: بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ص ١٦، ص ٤٨

[٦] انظر: الجندي، **اللهجات العربية في التراث**،ج٢ ص ٤٦٢

وبناء على رأي بروكلمان، وما ذكره الجندي بشأن تعاقب الصوتين(ك ق)، فإن الباحث يرى أن التطور قد حصل أوّلاً في صوت الجيم عندما تحول إلى الجيم القاهرية، ثم تطور إلى الصوت المزدوج (إدْز)، والأمر نفسه هو الذي ساعد على تطور نطق القاف الفصيحة إلى القاف العامية (g)، ثم إلى الصوت المزدوج (إدْز).

لِصوت القاف صور نطقية متعددة في سكاكا، أقلها سماعًا ونطقًا بين الناس صوت القاف الفصيحة، فهي لا تكاد تنطق أو تُسمع إلا من الناشئة أو المتعلمين، وفي كلمات قليلة ليست بالكثيرة، كما في: القرآن، والثقافة والمثقف، والنفاق، والتحقيق، ...، أما كبار السّن وغير المتعلمين، فلا وجود لهذا الصوت بينهم، –اللهم إلا كلمة" قرآن" فإنها بالقاف الفصيحة–بل هو صوت دخيل عليهم (الكبار) في بيئتهم اللغوية. وبالمقابل فإن عدم ظهور هذا الصوت عند الكبار أدَّى إلى ظهور صورتين نطقيتين للقاف، الأولى: وتكاد تكون هي المنتشرة بين أغلب الناس، وتتمثل في نطق الصوت كما هو صوت الجيم القاهرية أو ما يقابل الحرف الإنجليزي (g) في كلمة (go). وتظهر الصورة النطقية الثالثة وهي منتشرة عند كبار السّن ومن يحاول أن يتكلم بطريقتهم من الناشئة، وعِمادها قلب الصوت من القاف إلى صوت مزدوج "إدْز" وتُنطق الدال فيه بشكل سريع وخفيف، وتنتشر هذه الظاهرة بشكل كبير جدًا عند كبار السّن، ومَن يحاول السّير على نهجهم، وحدَّثني بعضُهم أنه لا يحسِن نطق القاف إلا بهذه الصيغة، إلا أن الملاحظ أنَّ هذه الظاهرة تكاد تكون منحصرة في الكلمات المستخدمة بكثرة في الحياة اليومية، وخصوصًا عند الناشئة ومتوسطي العمر، كما هو الحال في مثل: صِدْ في صِدق، وصادْ في صادق، ومشتقاتها، و اِدْزِليب في قِليب: وادْزِبلة، قِبلة، ومن أشهر أحياء سكاكا" المعادْزْلة أي: المعاقلة، ومن قبائلهم: الفهيدزي/ الفهيدزات أي: الفهيقي/ الفهيقات، ومن كلماتهم اليومية المتوارثة: مِدْزْفي أي: مِقفي (من القفاء)، المِنْدْزَل أي المِنْقَل، ويِرْدْزِل أي: يرقِل (يتحرك غير مستقر، وتغلب في استعمالها مع دلّة القهوة على النار أو المنقل إذا لم تكن مستقرّة)، ويتبعها كلمة اِدْلِدْزْ أي ادلق (صُبّ)، ولِدْزِيتَه أي: لَقِيتُه (وجدته)، والدّزابْلَة أي: القابلة وتعني غدًا، وغير هذا كثير في حياتهم اليومية، ، لكنها لا تعمد على قلب كل قاف إلى "إدز" وذلك أن صوت "ز" لا ينطق بسهولة مع بقية الأصوات التي تتبعه، ولا سيّما تلك المُطبقة، وذلك في مثل كلمة قَصْعَة فإنها صعبة النطق "إدزصعة"، وإذا نُطقت فإن "الّدال" ستنطق بشكل سريع وخفيف وكأنها غير منطوقة، وهذه الظاهرة ليست مختصة بأهل الجوف بل سمعتها في وادي الدواسر وينطق بها بعض البدو في الأردن، وأهل الدواسر من نجد، وقد ذكر الدكتور

رمضان عبد التواب أنها منتشرة في مناطق نجد، أي أن هذه الظاهرة أصيلة في نجد وانتقلت إلى هنا بفعل انتقال القبائل من نجد، وهذا ما يميل إليه البحث.

سمع بعضُ عيّنة البحث نطقًا للقاف بإبدالها تاء في مثل: يلحتك (يلحقك) ومثلها: يحلت (يحلق)، ولا أحسبها ظاهرة بل هي أشبه بالكلمة الواحدة غير أن ترتيب الحروف قد تبدل فهي: يلحق ويحلق، وهذه ربما تكون من أمراض الكلام في إبدالها تاء، أو من باب التحبب وما أشبه، وخصوصًا أن المتحدث بها كان يستعملها مع الصغار (الأطفال).

خامسًا: صوت الجيم:

كما نسمعها الآن من مجيدي القراء، صوت مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة، وهو ما سبق ن سميناه بالصوت المزودج. ويتم نطقه بأن يرتفع مقدم اللسان، في اتجاه الغار فيلتصق به، وبذلك يحجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم لا يزول هذا الحاجز فجأة، كما في الأصوات الشديدة، وإنما يتم انفصال العضوين ببطء، فيترتب على ذلك أن يحتك الهواء الخارج بالعضوين المتباعدين، احتكاكا شبيها بالاحتكاك الذي نسمع صوته، مع الشين المجهورة "ج"؛ وعلى ذلك تعد هذه الجيم في الحقيقة: صوت دال مغور، يعقبه صوت شين مجهور[١].

ينطق الجيم بشكله الفصيح في سكاكا في الأغلب، إلا أن الباحث رصَد مجموعة من الكلمات نُطِق فيها صوت الياء بدلا من صوت الجيم في بضع كلمات؛ وذلك بسبب التخلّي عن هذه الظاهر في الأجيال الناشئة، إلا أن الجيل الناشئ ينطق هذه الكلمات كما هو الحال مع الآباء جنبًا إلى جنب، من مثل: مسيِد (مسجد)، وميلِس (مجلِس) ميَد (مِجَدّ= تستعمل تحت قنو التمر خشية سقوطه على الأرض في موسم قطف التمر).

وعزا اللغويون هذه الظاهرة إلى بني تميم [٢] أو بعض بني تميم، وفي العصر الحديث ما زالت هذه الظاهرة تُسمع في بعض قرى جنوبي العراق وبعض بلدان الخليج العربي [٣]، ولهجات شمال الجزيرة العربية: سرديّة، وبني صخر، وفحيب، وسرحان،

---

[١] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة** ، ص ٥١

[٢] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ج ٤ ص ٢١٧

[٣] عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، ص ١٣٣

وشرارات، وجبّة وحايل، والقبائل التي تسكن أدنى الفرات، كما وقعت في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية فشملت: الأهواز والكويت، والبحرين وقطر ودبي، وأبو ظبي، والشارقة، وظهرت في الجنوب في لهجة ظفار أيضًا [١] ويبدو أن التنقل الكبير بين القبائل العربية يبدو جليّا في التأثير، وخصوصًا ناحية العراق حيث اختلاط القبائل في سكاكا بالعراقيين كان كبيرًا، كما أن قسمًا من العراقيين سكنوا سكاكا وعُرفوا باسم " المشاهدة" وكانوا تُجّارًا من مناطق النجف وكربلاء، وهذه الظاهرة غير منتشرة في بلاد الشام، وهذا يبيّن أن القبائل التي تأثرت بها في الأصل ليست من القبائل التي تختلط بالشام، فقد تكون من القبائل التي جاورت جنوب العراق كما ذكر الدكتور رمضان عبد التواب، وتحديدًا بني خالد الذين قدموا من مناطق الإحساء، ومما ساعد على انتشارها بين القبائل في سكاكا اختلاطهم الكبير بأهل العراق.

سادسًا: أصوات الزاي والسين والصاد:

يتبادل المتحدثون هذه الأصوات في إبدال أحدهما بالآخر قديمًا وحديثًا، وذلك في كلمات محدودة، والسبب في ذلك أن الصوتين متقاربين مخرجًا وصفة، فصوت السين: نظير الزاي المهموس، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مرقق، لا يفترق عن الزاي في نطقه، إلا في أن الأوتار الصوتية تهتز مع صوت الزاي، ولا تهتز مع صوت السّين. وأما صوت الصاد: فإنها نظير صوت السين المفخمة [٢]. وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مفخم، ينطق كما ينطق السين، مع فارق واحد، هو أن مؤخرة اللسان ترتفع معه ناحية الطبق [٣].

وينطق أهل سكاكا بعض الكلمات بالصاد بدلا من السين، أي أنهم ينيبون فيها الصاد عن السين من مثل: الصراط (السِّراط)، وَوصط، واصطة، متوصط، (وسط، وواسطة، ومتوسط)، بصيطة (بسيطة)، اقصاد (أقساط)، ويلاحظ فيها استبدال الطاء أيضًا بالدال، الصاخن (الساخن) مصلخ (مسلخ)، ومنه مصلوخ (بمعنى العاري من الثياب)، وصليخة (تطلق على الحرّ)، وغير هذا كثير في الاستعمال اللغوي.

---

[١] الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج ٢ ص ٤٦١

[٢] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة** ، ص ٤٧

[٣] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة** ، ص ٤٧

والمتتبع لهذه الظاهرة يجدها جِدّ قديمة وقعت في أشهر القبائل العربية، من مثل قبيلة قريش التي شاع عنها نطق الصراط بالصاد، وهو ما وافق الفصيحة [١]، واستبدال السين بالصاد لا يقع في كافة الكلمات، بل هو موقوف على بعض الكلمات، ونرى بعضًا من القبائل قد اتخذت لها طرقًا أخرى في مثل هذا من مثل: بلعنبر (إحدى قبائل تميم)، ولحيان [٢]، الّذين قيدوا الظاهرة فوضعوا لهذا التبادل شروطًا، وإذا عدنا إلى الأمثلة السابقة فإننا نرى أن الجذر اللغوي قد احتوى على بعض الحروف، تأخرت عن السين، من مثل: حرف (ط) وهو من حروف الإطباق، و(خ) وهما اللذان أعطيا الإبدال هذا المسوّغ، وهذا يشبه الشروط التي وضعتها قبيلة بلعنبر التي اشترطت وجود أحد الأصوات: (ط) أو (غ) أو (ق) أو (خ) [٣]، وهذه الأصوات جميعها حصل الإبدال فيها بفعل عامل المماثلة في تأثير الأصوات بعضها ببعض، كونها أصوات استعلاء كرهت القبائل أبدالها بصوت الاستفال (س).

ومما يلحظ في إبدال صوتي السين والصاد ظهور صورة نطقية ثالثة تكاد تُحصر في كلمات بعدد أصابع اليد الواحدة أو أقل، فقد نطقت الصاد زايًا في كلمتي" زرط، وزغيّر (بدلا من صغيّر، وهي منتشرة عند بعض قبائل الرّوَلة في سكاكا)، أمّا زرط فهي منتشرة في أغلب القبائل، وردت في المعاجم اللغوية، قال الأزهري: سَرَطَ الماء وزَرَطه وزرَدَه، وَهُوَ الزَّرّاط والسَّرَّاط [٤]، وذكرت في لسان العرب مع الطعام بدلا من الماء، يُقال: سَرَطَ اللُّقْمةَ وزَرَطَها وزَرَدَها، وَهُوَ الزَّرّاطُ والسرّاطُ [٥]، ومن الكلمات المنتشرة ولا سيما في المطاعم كلمة"صلاطة" وتنطق الصاد والسين والزاي، وهي غير عربية وربما تكون أنجليزية الأصل (Salad)، وهي تدل على ما يصنع من

---

[١] الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج ٢ ص ٤٤٣؛ ابن منظور، **لسان العرب**، (سرط) ج ٧ ص ٣١٣

[٢] الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج ٢ ص ٤٤٧ ؛ ابن منظور، **لسان العرب**، (صرط) ج ٨ ص ٤٤٠

[٣] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **سرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٨٥م، ج ١ ص ٢١١

[٤] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:٣٧٠ه) ، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (زرط) ج ١٣ ص ١٢٤

[٥] ابن منظور، **لسان العرب**، (زرط) ج ٧ ص ٣٠٧

الخُضَر المتبَّلة بالخلّ والثّوم والملح والزَّيت "صلاطة خضراء". وذكر الفرّاء أن إخلاص الزاي في الصراط لغة عذرة وكلب وبني القين [١]، وهذه القبائل الثلاث التي آثرت إخلاص الزاي بينها علاقة قوية، فكلب يرجع نسبها إلى قُضاعة من القحطانية، وكانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية [٢]، وكذلك بنو القين بن جَسْر وهم بطن من قضاعة، من بني أسد [٣]، وكان للقين جمع عظيم وثروة في أكناف الشَّام، فكانوا يناهضون كلب بن وبرة، ثم ضعف أمرهم ووهن حتى ما يكاد أن يعرفوا، وعذرة من كلب من قضاعة من القحطانية [٤]، وكانت ديارها تقارب مساكن كلب [٥]، وهذا يبيّن مدى التقارب في هذه القبائل الثلاث التي ترجع جميعها إلى قضاعة القحطانية المتقاربة المسكن، وكانت نتيجة هذا التقارب واضحة في الظاهرة الصوتية.

---

[١] الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج ٢ ص ٤٤٨

[٢] كحالة، عمر رضا،(ت:١٤٠٨ه)، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤١٤-١٩٩٤م (كلب) ج ٣ ص ٩٩١

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، (قين) ج ١٣ ص ٣٥١

[٤] كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، (عذرة) ج ٢ ص ٧٦٨

[٥] علي، جواد، (ت:١٤٠٨ه)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، ج ٨ ص ١٦

الفصل الثاني:
الظواهر الصرفية والنحوية

الأعداد:

١ – المثنى:

تبدي العربية الفصيحة قدرة كبيرة في التطور وتلبية حاجات المتحدث بها في حياته اليومية، ومن مظاهر القدرة تلكم التي أوجدتها في صناعة المثنى، حيث أضافت حرفين من حروف العلّة (المدّ) على المفرد، كوّنا ملمحًا تمييزيًا للمثنى وما يتبعه من حالات إعرابية، فكان الألف ملمحًا للرفع مع النون المكسورة المقابل للتنوين في المفرد، والياء ملمحًا للنصب والجر إضافة للنون المكسورة كما هو حال الرفع، وحال النون هو حال التنوين في المفرد – تقريبًا– في الحذف والإثبات، وتبدو علامات المثنى في العربية الفصيحة تلكم الكلمات المثناة في أعضاء جسم الإنسان كالعينين واليدين ... وتلكم الكلمات تكاد تكون ملازمة للقِدَم قُدمة الإنسان العربي نفسه، إلا أن الملاحظ أن المثنى يكاد يختفي من الساحة اللغوية في الحياة اليومية في سكاكا، فيما يتعلق بأعضاء الجسم المثنّاة، حيث يحل محل التثنية صيغة الجمع بشكل واضح لا لبس فيه، فمثلا يقولون: جْفون، وحواجب، ورْموش، وعْيون، وأذان (إذان بكسرة خفيفة)، وخْشوم (الأنف)، ومناخر أو فناخر(الأنف أيضًا وتطلق على فتحتي الأنف كذلك)، وفْخُوذ (بدلا من فخذين)، ورْجُول (بدلا من رجلين عند بعض المتحدثين)، ولا تظهر صيغة المثنى فيها فيما عدا: رِجلين وإيدين[1]، حيث تظهر صيغة المثنى فيهما، وإذا استخدمت صيغة المثنى في الاستعمال اللغوي الحديث فإنها تدل على عدد محدّد يقصده المتحدث، وخصوصًا في ألفاظ المال والتجارة أو التحديد، كما في بِعِيرين، بيتين، حْصانِين، ريالين، ميْتين (مئتين)، يومِين، بِنتِين، ملعقْتين، وأمثال هذا كثير، ويلزم المتحدث صيغة واحدة للمثنى رفعا ونصبًا وجرًّا بالياء والنون لا غير، مع تغيير في بناء الكلمة في الميل إلى تسكين أخر الكلمة المفردة (قبل المقطع المضاف "ين") في المثنى، أمّا نطق (ين) فيغلب عليه (اين كما في نطق الكلمة الإنجليزية pain)، وهذا لتحول في

---

[1] على غير عادة أهل سكاكا في تسهيل الهمز نراهم هنا يثبتون همزة قبل كلمة "يد" أو " إيدين"، وإثبات الهمزة هذه ظاهرة لغوية في أكثر من لغة سامية، فهي في الأكادية "إيدو(م) (ÎDUm) ولاحقة (م m) علامة رفع، وفي الحبشية إيد((ÎD) انظر: مرعي، عيد، **اللسان الأكدي**، منشورات وزارة الثقافة – دمشق، ط١، ٢٠١٢م، ص ٤٢-٤٣، ص ١٧٦

نطق الصوت موجود في اللهجات الحديثة وفي اللغات السامية، حيث يتحول صوت (aw) و(ay) إلى (ō) و(ē) [1]، كما في كلمتي: [يَوْم=يُوم، بَيْت=بِيت]، وهذا التحول موجود في الحبشية[2]، وفي العبرية وفي الآرامية [3]، وهذا يعني أن التطور في نطق الصوتين في سكاكا قديم قدم اللغات السامية.

ومما تعمَد إليه عامية أهل سكاكا عدم إلحاق ألف التثنية بالمضارع، ويشيع استخدام واو جماعة الذكور بدلاً عنها، وتعممها مع جماعة الإناث أيضًا، فتقول عن: " رجلين وامرأتين ونساء " يجلسون دون أي تمييز بين الذكور والإناث في حالتي التثنية وجمع الإناث.

وكأن العامية لا تعترف بحالة التثنية، وخاصة في عود الضمير عليهما ذكورًا وإناثًا، وقد ألغيت التثنية نهائيا في الأفعال جميعًا.

٢- جمع المذكّر السالم:

بالطريقة ذاتها التي استعملتها العربية في صناعتها للمثنى، لجأت العربية الفصيحة إلى استحداث صيغة تدل على الجمع المذكر السالم مضيفة على المفرد مقطعًا مكونًا من حرفين من حروف العلّة هما: الواو والياء، وجعلت مع كل واحدٍ منهما الياء كما هو الحال في المثنى، وخصّت الرفع بالمكوّن التمييزي الواو مع النون وألزمتها(النون) حركة الفتح، أما الياء فجعلتها في مقابل ياء المثنى في حالتي النصب والجرّ، ولكنها جعلت الفتح للنون ملمحًا تمييزيًا عن المثنى، وتحذف(النون) في الإضافة، وكان (الواو والياء) عِوَضًا من ضمِّ الاسمَيْن فصاعدًا إلى الاسم، وهو معنى الجمع [4]. إلاّ أن الالتزام الأمثل بهذين المضافين في الفصيحة غير متحقق، إذ وجدت ثَمّة شواهد تخرق هذا الالتزام وتُضعفه نوعًا ما، **وتلزم الياء** رفعًا ونصبًا وجرًّا، فَتَنَبّه لها النحاة إذ وضعوا لها قواعد خاصة جُعلَت تحت المستثنيات التي عرفت بذوات النون من مثل

---

[1] بروكلمان، كارل (ت: ١٤٠٧هـ)، **فقه اللغات السامية**، ص ٦٧

[2] بروكلمان، كارل (ت: ١٤٠٧هـ)، **فقه اللغات السامية**، ص ٦٧

[3] بروكلمان، كارل (ت: ١٤٠٧هـ)، **فقه اللغات السامية**، ص ٦٧

[4] انظر: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (ت: ٦٤٣هـ)، **شرح المفصّل للزمخشري**، تحقيق وتقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ج٣ ص ٢٢٠

غِسلين وسنين وأربعين[1]، ومن مثل قولهم: أَتَتْ عليه سِنين، قال الصَّمّة بن عبدالله القشيري:

دعاني مِنْ نَجْد فإن سِنِينَه لَعِبْنَ بِنا شِيبًا وشيَّبننا مُرْدًا [2]

والمتابع للهجات أهل سكاكا يلاحظ في ظاهرة جمع المذكر السالم خروجًا عن القاعدة اللغوية الفصيحة، وإلزام الجمع الياء والنون مطلقًا، وكأنه تأثر بذوات النون السابقة الذكر، كما يلاحظ التغيير الكبير في حركات المفرد عند تحولها للجمع، وكأنها لا تعترف بجمع المذكر السالم إلا في بضع كلمات أو صيغ تتوافق فيها مع الفصيحة، ويمكن القول إن أبرز صيغتين في الجمع يحصل فيهما التغيير ما كان على وزن مُفَاعلين، و فَاعلين، بيد أن تغيير الحركات فيهما يبدو جليّا لِذي نظر إذ يتبيّن أنهما (مْفَاْعْلِين) و (فَاْعْلِين)، حيث يسكن الحرف الأول والرابع مِن الصيغة الأولى (عين الكلمة من الجذر الثلاثي فعْل)، أمّا الصيغة الثانية فهي كالصيغة الأولى لكن الحرف الأول من الصيغة لا يسكن، بل يسكن عين الكلمة في الجذر الثلاثي فقط (الثالث) من صيغة فاْعْلين، ويلاحظ في هاتين الصيغتين التقاء حرفين ساكنين متواليين، ويبدو لي أن الاقتصار في إلحاق علامتي الياء والنون في الجمع كأنها ليست علامة إعرابية، بل هي لاحقة جمعية لا علاقة لها بالإعراب؛ وذلك بسبب عدم وجود أي مظهر من مظاهر العلامات الإعرابية في الاستعمال اليومي في مختلف القبائل، أمّا إذا تعرض أحد أحرف الجذر لأي نوع من الإعلال، أو غيره، فإنَّ التغيير سيظهر على حركات إحدى الصيغتين فيما يتعلق بالسواكن، ومن الأمثلة التي تصلح للتأشير على ما سبق: مْعَلْمين، ومْدَرْسين، ومْسافرين، ومرْتاحين، بكسر الميم في الأخيرة؛ نظرًا للتغير الذي حصل في الجذر، وأمّا في غير اسم الفاعل من غير الثلاثي فممّا يمكن الاستشهاد به: جَالْسين، قاعْدين، نازْلين، باقْيين، والحقيقة إن هذا الجمع يجب أن يُصنف ضمن جمع التكسير، ولا يدرج مع جمع السلامة، إلا إن هذا لا يعني أن جمع السلامة لازم التغيير، بل إن بعض الشواهد لتؤكد أنه يطابق الفصيحة في مثل: مضروبين و مشغولين ومسؤولين، وغيره كثير.

---

[1] انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل للزمخشري**، ج٣ ص ٢٢٦

[2] انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل للزمخشري**، ج٣ ص ٢٢٦، دعاني: اتركاني. نجد: اسم موضع. السنين: ج السنة، وهي العام. المرد: جمع الأمرد، وهو الذي لم ينبت شعر بوجهه. المعنى: يطلب الشاعر إلى صديقيه أن يتركاه من ذِكر نجد لأنّ الأيّام التي قضاها هناك شيّبته رغم صِغره، وذلك لكثرة ما لاقى من المآسي والأحزان، والشاهد فيه إثبات النون في "سنينه" مع أنها مضافة.

٣- جمع التكسير

هو ما دلَّ على أكثر من اثنين بتغيير ظاهر ... وهو على قسمين: جمع قِلَّة، وجمع كَثْرة، فَجمْع القِلَّة يدلّ حقيقة على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكَثْرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية، ويستعمل كلّ منهما في موضع الآخر مجازًا [١].

ولا يبدو أن جمع السلامة هو السائد في الاستعمال اليومي في سكاكا -كما مَرّ سابقًا-بل إن المتحدث لَيعزف عن استخدامه ويلجأ إلى جمع التكسير بناء على قواعد خاصّة يرتضيها المتحدث والمستمِع على حدٍّ سواء، ومعلوم أَن جموع التكسير أَكثرها محتاج إِلى السماع، وقد يغلب بعضها في بعض أَوزان المفرد [٢]، وقد يعمد إلى إبدال صيغ التكسير فيستعمل صيغة بدلا من صيغة، وتبدو في هذا التبدل مخالفة واضحة للفصيحة، وسأذكر فيما يلي بعضًا من الشواهد والأمثلة التي تبين مدى الخروج على الفصيحة أو الالتزام بها، وأبدأ بذكر أسماء القبائل التي تسكن في سكاكا:

المفرد	خالدي	عُنزي	شمّري	سرحاني	عتّيبي	رُويلي	شَراري	فُهيقي	درعاني
الجمع	خَوَالْدَه/ خَوَالِد	عُنوز/ عُنزيين	شِمامْرَه	سَراحين/ سرحانيين	عِتْبان	رُوَلَـــه /رويليين	شرارات	فُهيقات	دِراعين

ومما خالف الفصيحة في التكسير أيضًا:

العاميّة	أثامي (ثُم = فم)	أسامي (اسم)	خِرفـــان (خاروف)	قِرصان (قرص)	سنُون (سِنّ)	عوايِل (عائلة)	حَيَايَا (حَيّة)	بَعَارين	نْيَاق (ناقة)	عِمدان
الفصيحة	أفـــواه (أصلها فوه) [٣]	أسماء	خِراف	أقراص	أسنان	عائلات	حيّات	أباعِر- بُعْران -	ناقات	أعمدة

[١] انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت : ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ج٤ ص ١١٤

[٢] انظر: الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، (ت: ٦٨٦هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٣٩٥-١٩٧٥ج٢ ص ٨٩

[٣] انظر: الإستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٢ ص ٦٦

		أبعِرة (١)							(٣)	

والظاهر مما سبق أن التكسير ليس له ضابط محدد أو ليس له صيغ محددة يمكن القياس عليها، بل مرجع ذلك السماع، وذلك أن ما يفترض أن يكون موافقًا للفصيحة تجد المتحدث يستعمل وزنًا بعيدًا عن الوزن المنشود، أو يخرج من جمع السلامة بنوعيه إلى جمع التكسير، في مثل عازب حيث يلاحظ اختفاء صيغة عازبون/ عازبين من الساحة اللغوية وإحلال صيغة عُزّاب محلها، ومثلها خادِم لا يُرى لها إلا خَدَم، ومثلها: في جمع بِسَّة (هرّة) اختفت صيغة الجمع بسَّات وحلت محلّها صيغة الجمع بْسَاسَة.

ويلاحظ على المتحدث أنه يعمل على تغيير بعض الحركات ولا سيّما تسكين بعض الأحرف؛ ليتلاءم وطبيعة اللهجات التي يغلب عليها السكون في كثير من الحروف، أو استحداث صيغة جديدة والعزوف عن الصيغة الأصلية، كما في شِفَّه (حسب نطقها في سكاكا) فإنها تجمع على شِفايف (الأصل شَفَة شِفاه).

ومما يلحظ في صيغ الجمع حذف أول الصيغة إذا كانت مبدوءة بالهمزة ومن ذلك قولهم في جمع عمّ: عَمام بدلا من أعمام، ومثلها: خال خَوال بدلا من أخوال، وكذلك خَوِي تجمع خْوِيَا، وبصيغة الإضافة كما في خْوِيَاك أو خَوِيِّي أو غير هذين الضميرين، وتجمع كلمة "ذراع" بحذف الهمزة أيضًا على ذِرْعان بدلا من أذرعه، في مثل قولهم: شَمِّر عن ذِرعانك، وقد تسقط الهمزة إذا وقعت في وسط الكلمة كما في راس وجمعها روس، حيث حذفت من المفرد والجمع معًا.

٤- جمع المؤنث:

جعَلت العربية الفصيحة الألف والتاء ملمحًا تمييزًا لجمع المؤنث السالم، إذ ألحقته بالمفرد المؤنث، أو المفرد غير العاقل، وحذفت التاء من آخر المفرد إن كان منتهيًا بها، ولم تستطع العربية أن تفعل ما فعلته في المثنى وجمع المذكر السالم في إضافة حرفين مع النون ليَكونا ملمحًا إعرابيًا، وأغلب الظنّ أنها إن فعلت فسيكون من الصعب التمييز بين المفرد والمثنى والجمع، ولا سيّما أن العربية قد وظفت حروف العلّة مع المثنى والجمع؛ لذلك كان لا بدّ من إضافة مقطع مغاير تمامًا لهما، فاختارت الألف

---

(١) انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (بعر)، ج٢ ص ٢٢٩ ، وينطق أهل سكاكا مفرد الكلمة بِعِير، بكسر الباء، ونسب الأزهري هذه الظاهرة إلى تميم.

والتاء؛ وذلك أنّ التاء يغلب استعمالها في التأنيث، حتى إنها باتت علامة أساسية من علاماته، وجعلت الحركات الأصلية (تنوين الضم، وتنوين الكسر) ملمحًا إعرابيًا بدلاً من حروف العلّة، بَيْد أن اللافت أن التنوين كان في مقابل النون في المثنى وجمع المذكر، وكأنه صوت ثالث أُضيف على الصوتين السابقين(ات)، يغلب في الاستعمال اللغوي لجمع المؤنث الاستعمال الفصيح، ويعرض له ما يعرض لبقية الجموع فيما يتعلق بالهمز من حذف أو إبدال. ويكون جمع المؤنث في عامية سكاكا بإسكان الحرف الأول كما هو الحال في جمع المذكر من مثل: مْعَلْمات، مْدَرْسات، ولا يسكن الحرف الأول مع غير اسم الفاعل كما في: بَنَات، دَارْسات، خَوِيَات، جِدّات، خَـوَات (أخت)، وقد يسكن الأول ويتحرك الثاني كما في نْخَلات جمع نْخَلَة.

عاملت العامية في سكاكا الكلمة المذكرة "أب" في جمعها معاملة المؤنث "أُم"، حيث شاع استعمال صيغتي الجمع: أَبّهات وأمّهات، وترك صيغة آباء، ويلاحظ أنّ هذا الخروج مقيّد في العامية في حال الغائب فقط فيقال مثلا: وين أبهاتهم؟ وين أمهاتهم؟ وهذه العلامة (الهاء) قديمة جدًا في العربية، لكنها انحصرت نوعًا ما في الأسماء الثنائية، التي تتحول بإضافة الهاء إليها إلى أسماء ثلاثية، ثم يجمع جمعًا سالمًا أو جمع تكسير كما في سَنَة وعضَة فيجمعان على سنهات وعضهات [1]، وماء: مياه، وشاء: شياه، وممّا يؤكد قِدم هذه العلامة هو وجودها في الآرامية حيث جمعت "أب" على "أبهات" في الآرامية (abāhātā)، وقِيسَ عليه أمّ: أمهات (emmhātā) وفي العبرية (amāhōt) [2]، ووجود صيغة الجمع هذه في عامية سكاكا ومثلها مِياه (تنتشر كلمة "مياهه" جمعًا للكلمة) وشِياه يدل على أحد أمرين: الأخذ من العربية الفصيحة في هذا الجمع. أو التأثر بالآرامية والأخذ منها.

تغيير حركات البناء في المفرد والجمع:

ليس المقصود هنا حصر الكلمات أو المفردات التي يتحدث بها أهل سكاكا، ولكن المقصود هو التنبيه على بعض الظواهر اللغوية التي تنتشر بينهم في حديثهم اليومي، وتبيان مدى العلاقة بين الصياغة الصرفية لتلكم المفردات وَفق الضوابط اللغوية الفصيحة، وبين الآلية التي تَتمّ فيها صياغة المفردة وفق الاستعمال العامي،

---

[1] انظر: الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، (ت: ٦٨٦هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٣٩٥-١٩٧٥ج٢ ص ٦٦

[2] انظر: برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ص ١١٢

ومما يلاحظ في هذا أن العامية قد سايرت العربية الفصيحة في الأعمّ، ولكنها خرجت (العاميّة) عن القواعد الفصيحة في ضبط الاسم المفرد، أو الجمع ولم تلتزم الضوابط أو القواعد التي اعتمدتها العربية الفصيحة في كثير من المفردات، ويبدو ذلك جليًّا في مثل: حْصَان وجمعها حِصِن، وطِيْرْ (تفخيم الياء وتقليل الكسر بما يشبه الفتح) ومثلها خِيْلْ، ورِغِيْفْ، وقُرْصْ (هذه الكلمة تلفظ مكسورة عند كبار السن أما الشباب فينطقونها بضم القاف والكبار عامة لا يستخدمونها، وفي سكاكا نوع من الأكلات اسمها قِرصَانْ)، وقِبِيْلَة، ونْخَلَة (مع تفخيم اللام)، وشِفَّة، يَدْ (إِيْدْ)، رِجِلْ، إِذِنْ، يِتِيْمْ، مطَرْ، قِتِيْلْ (تكاد تختفي من الاستعمال اللغوي ويحل محلّها مقتول)، وخاروف، وطُيُورْ، ومْطار، وخْيُولْ، وقِبَايِل، ونْخَلات ونَخَلْ، وإِسِم، وإِثُمْ، وشِفَّة، ويِتْمَانْ.

أمّا المفردات الموافقة للفصيحة فهي أكثر من أن تحصى، ولكنني سأكتفي بذكر بعض منها وتُسمع غالبًا في الاستعمال اليومي، من مثل: خَادِمْ/ خَادِمة (ويستخدم بعض الأفراد كلمة: عَامِلْ للذكر وخَدَّامَة للأنثى)، وأَقْرَاصْ، ومن الكلمات المستعملة في آنية البيت: خوصيّة: بمعنى السكّين، ويشيع استعمال عبارة" شَطَّرت الخواصي (كناية عن الحدّة)"، وصينيّة إلا أن جمعها لا يسلم من التغيير إذ يقال: صِياني، وكاسة (بتأنيث المفردة مع حذف همزة الألف وأصلها كأس)، وملعقة وملاعق، وكوب وأكواب، و رَكْوَة وركوات (إناء لغلي القهوة التركية، بينما تستعمل كلمة قُمْقُم لغلي القهوة العربية)، ومن الزينة كلمة: خَلخال (تغليظ اللام الأولى) وجمعها خَلاخِل (تغليظ اللام).

التصغير:

التصغير إنَّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعِيل، فأمَّا فُعَيْلٌ فَلِما كان عدّة حروفه ثلاثة أحرف، وهو أدنى التصغير، لا يكون مصغَّرٌ على أقل من فُعَيْلٍ، وذلك نحو قُييسٍ، وجُميلٍ، وجُبَيْلٍ. وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف [1].

ينتشر التصغير في الأسماء بشكل كبير ولافت في الاستعمال في سكاكا، ويكثر في أسماء الأعلام، ويكون التصغير بإضافة الياء في الاسم المراد تصغيره من مثل: هديب، وعْرَيِّز، كرَيِّع، مْنيزِل، كريِّم، زميّم وجمعها زميمات، وبريصاني ويجمع على بريصانيات بالتصغير أيضًا، ويكون بقلب الألف واوًا مع الياء في مثل: ضويحي،

[1] سيبويه، **الكتاب**،ج٣ ص ٤١٥

وقويرة (منطقة معروفة باسم قويرة الحصانية) وقد تكون الواو أصلية في مثل: طـــوير (محاذية لسكاكا) وبجانبها أيضًا صوير، وطويق.

الأفعال:

ظهرت في الساحة اللغوية الفصيحة طريقة للتخاطب في استعمال الفعل إذ جُرِّد مـــن علامات التثنية أو الجمع، ولم تقبل هذه الطريقة إلا بعلامة التأنيث المفردة، وبناء علـــى هذا فإن الفعل سيَلزم حالة واحدة: مفردًا ومثنى ومجموعًا فيقـــال: قـــام الرَّجـــل، وقـــام الرَّجلان، وقام الرِّجال، قال ابن مالك [١]:

وَجَرِّد الفعل إذا ما أُسنِدا لاثنين أو جَمْع "كفاز الشهدا

وكانت تلكم الطريقة هي الأعمّ الأغلب في الساحة اللغوية الفـــصيحة، أمّـــا إذا لحقـــت بالفعل علامة للمثنى أو الجمع، فإنها لن تكون كذلك، بل هي ضمائر تثنية أو جمع تلحق بالفعل، في مثل: قاما الرّجلان، وقاموا الرجال، بَيْد أن الاســـتعمال المتـــوارث شـــفهيًّا وكتابيًّا عبر اللهجات في البلاد العربية المختلفة قديمًا وحديثًا يؤكد وجود طريقـــة ثانيـــة استعملتها بعض العرب في إلحاق علامتي التثنية والجمع على الفعل، وليـــست ضـــمائر كما مرّ سابقًا، قال ابن مالك [٢]:

وقد يُقال: سَعِدا وسَعِدوا والفعل للظاهر -بَعْدُ- مُسنَد

وبهذه الثانية نزل بعض آي القرآن الكريم، وبعض الحديث النبوي الـــشريف، وبعـــض أشعار الشعراء العرب الذين كانوا من قبائل متعددة، قال السهيلي: ألفيـــتُ فـــي كتـــب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة [٣]، وذكر ابن يعيش أنهـــا لغـــةٌ فاشيةٌ لبعض العرب، كثيرةٌ في كلام العرب وأشعارهم [٤]، وقَلَّلها سيبويه ذكرها عنـــدما حكم عليها بعد ذكرها، قال: واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومُك وضـــرباني أخواك، فشبَّهوا هذه بالتاء التي يظهرونها في: قالت فلانـــة فكـــأنهم أرادوا أن يجعلـــوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنث علامة، وهي قليلة [٥]"، وأوَّلَ الشواهد التـــي جـــاءت

---

[١] المرادي، حسن بن قاسم، (ت:٧٤٩)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبـــد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٨، ج٢ ص ٥٨٥

[٢] المرادي، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، ، ج٢ ص ٥٨٦

[٣] المرادي، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، ، ج٢ ص ٥٨٦

[٤] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٢ ص ٢٩٦

[٥] سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص ٤٠

عليها، وتَبِعه جمهور النحاة في التأويل، ومن الشواهد على كثرتها وانتشارها بين القبائل ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:" ثم عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم"[المائدة:٧١]، وقوله تعالى:" وأَسَرُّوا النَّجوى الذين ظَلَموا"[الأنبياء:٣]، ومما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم: يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ"[١]، ومن النثر أيضًا ما جاء في حديث الحسن البصري عن طالب العلم:"... وأعمَدَتاهُ رِجلاه"[٢] أي صيَّرتاه عميدًا، وفي حديث وائل بن حجر في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قوله:"فَلَمَّا سَجَدَ وَقَعَتَا رُكْبَتَاهُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ كَفَّاهُ"[٣] وشاعت هذه الطريقة على ألسنة الشعراء الطائيين من أمثال عمرو بن ملقط الطائي [٤] القائل:

أُلْفِيَتَا عيْناكَ عندَ القفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لك ذا واقِيَة

بدلاً من أُلْفِيت عيناك، وقد كثرت هذه الظاهرة في شعر أبي تمام – وإن كان من المولّدين–إلا إن كثرتها في شعرها يدل على وجودها في لغته، ومما جاء في شعر أبي تمام، قوله [٥]:

وَغَدًا تَبيّنُ كيف غِبُّ مدائحي إنْ مِلنَ بي هِمَمِي إلى بغدادِ

بدلاً من: مالت بي هِمَمي، وورودها في الشعر دليل على الشيوع، ولا سيَّما أن الشاعر يقتفي ما شاع في اللسان، وكثر استعماله في اللغة، فيُدخِله في شعره، وقد عُزيت هذه

---

[١] ابن مالك، أنس، (ت:١٧٩ه)، **الموطّأ**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ه، ج١ ص ٢٢١، رقم الحديث:٥٦٧

[٢] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣ ص ٢٩٧

[٣] أبو داوود، سليمان بن الأشعث، (ت:٢٧٥)، **سنن أبي داوود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط،د.ت)، ج١ ص ٢٥٤، رقم الحديث ٧٣٦

[٤] الأزهري، خالد بن عبد الله، (ت:٩٠٥)، **شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١–٢٠٠٠، ج١ ص ٤٠٤

[٥] التبريزي، الخطيب أبو زكريا، يحيى بن علي، (ت:٥٠٢ه)، **شرح ديوان أبي تمام**، تقديم وفهارس: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤١٤–١٩٩٤، ج١ ص ٢٩٨

الظاهرة إلى الطائيين كما نُسبت إلى بعض أزد شنوءة [١]، وبني الحارث بن كعب[٢]، وقد شاعت هذه الظاهرة عند الفرزدق، وهو تميمي، في مثل قوله [٣]:

ولكن دَيَافِيٌّ أبوه وأُمّه بِحَوْران يَعصِرن السَّليطَ أقاربُه

أي: يعصر أقاربه، كما وردت في قول القرشيين على لسان الشاعر عبيد الله بن قيس الرّقيات [٤]:

تولَّى قِتالَ المارِقينَ بِنفسه وقد أسلماهُ: مُبْعَدٌ وحميمُ

بدلا من أسلمه مبعد وحميم، وجاء على لسان محمد بن عبد الله العتبي القرشي [٥]:

رأيْنَ الغواني الشيبَ لاح بِعارضي فأعرَضْنَ عَنِّي بالخدودِ النَّواضرِ

أي: رأت الغواني، وجاء على لسان أمية بن أبي الصّلت الثقفي [٦]:

يلومونَني في اشتراء النَّخيـــــــــــــل أهلي فكلُّهُم يَعذِلُ

بدلاً من يلومني أهلي، وورد على لسان عروة بن الورد العبسي[٧]:

دَعِيني لِلغِنى أَسْعَى فَإِنِّي رأيتُ النَّاسَ شَرُّهم الفَقِيرُ

وأَبْعدُهم وأهونُهُم عليهم وإنْ كانَا لَه نَسَبٌ وَخَيْرُ

أي: كان له نسب وَخير، وورد في شعر مجنون ليلي العامري [٨]:

ولو أحدقوا بي الإنس والجن كلهم لكي يمنعوني أن أجيكِ لَجِيتُ

---

[١] ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، دار الجيل، ط٥، ١٩٧٩م، ج٢ ص ٩٦

[٢] ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٢ ص ٨٠

[٣] سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص ٤٠ ، ديافي: نسبة إلى دياف، من قرى الشام، تنسب إليها الإبل والسيوف، السليط: الزيت الجيد، انظر: الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧– ١٩٨٧، ص ٤٤

[٤] الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، ج١ ص ٤٠٦

[٥] يعقوب، إميل بديع، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٧– ١٩٩٦،ج٣ ص ٥٠٠، البيت بلا نسبة في أكثر من كتاب، انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٢ ص ٨٣

[٦] الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، ج١ ص ٤٠٤

[٧] الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، ج١ ص ٤٠٦

[٨] مجنون ليلى، **ديوان مجنون ليلى**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، ط١، ١٩٧١ ص ٦٨

أي: ولو أحدق الإنس والجِنّ، وقد شاعت هذه الظاهرة عند غير هؤلاء الشعراء، ومن هذا المقدَّم يتضح أنها منتشرة بين القبائل العربية قديمًا، وانتقلت إلى القبائل العربية حديثًا، وبالمقارنة مع اللغات السامية يذكر العلماء أن هذه الظاهرة قديمة قدمة اللغات أنفسها، فهي موجودة في الآرامية وفي العبرية وفي الحبشية[1]، وهذا يؤكد أن هذه الظاهرة طبيعية في الاستعمال اللغوي، لكن العربية الفصيحة اختارت عدم إلحاق علامتي التثنية والجمع على الفعل، وبالتالي فإن الظاهرة الثانية لن تصل إلى مرتبة الفصيحة رغم شيوعها وكثرتها، وقد وجد البحث أن إلحاق علامة التثنية والجمع في الاستعمال اللغوي في سكاكا ظاهرة طبيعية في الحديث اليومي، وتُعَدّ ملمحًا تمييزيا لغويّا لهم، ومن الأمثلة المنتشرة في أحاديثهم اليومية: سافروا الأهل، راحوا خويلك للبَرّ، خدعوك الناس، وأمثلة غير هذا كثيرة جدًا أصعب من أن تُحصى.

الفعل المضارع:

معلوم أن المضارع في العربية الفصيحة تتناوبه حالات الرفع والنصب والجزم، وتتناوب الحركات الإعرابية الأصلية والفرعية في شغل مواقعها حسب حالة الإعراب للفعل، إلا أن الفعل في عامية سكاكا يلزم حالة واحدة في الخطاب اليومي هي الرفع بثبوت النون سواء أكان الحديث خاصّا بالمذكر أو المؤنث في المثنى والجمع، والمفرد المؤنث، ما عدا المفرد المذكر فإنه يجرد من النون، فيقال: تروح معي، تمشي معي... وهكذا، أما فيما يتعلق بغيره فإنه يقترن بالنون رفعا ونصبا وجزمًا، فيقال في خطاب المؤنث المفرد: تروحين... تمشين... تجلسين... وهكذا، وفيما يتعلق بالمثنى فإنه يعامل معاملة الجمع في إثبات النون، فيقال لاثنين مثلا: تروحون، تدرسون، تيجون (من الفعل جاء)، ولا تظهر صيغة المثنى مطلقًا (مذكرًا ومؤنثًا)، وفي صيغة الجمع يقال: تسهرون معانا؟ كيف تروحون البَرّ بالليل؟ أمس كنا جالسين بالمقهى، ويمكن التوضيح من خلال الجدول التالي:

المفرد المذكر	المفرد المؤنث	المثنى المذكر	المثنى المؤنث	الجمع المذكر	الجمع المؤنث
تْروح	تْروحين	تْروحون	تْروحن	تْروحون	تْروحن
تْنام	تْنامين	تْنامون	تْنامن	تْنامون	تْنامن
تاكل	تاكلين	تاكلون	تاكلن	تاكلون	تاكلن

[1] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة** ، ص٣٠٠-٣٠١

والملاحظ أن أهل سكاكا يستخدمون علامتي الواو والياء للتفرقة بين المذكر والمؤنث ولا يستعملونها حركة إعرابية، ووظفت نون النسوة في المثنى والجمع، في مقابل نون الإعراب في المذكر: المثنى والجمع، وكأن الفعل لزم حالة واحدة هي ثبوت النون في جميع الصيغ المذكرة والمؤنثة، وكانت نون الإعراب ملمحًا تمييزيًا بين المفرد المذكر والمفرد المؤنث.

زيادة الباء قبل أحرف المضارعة:

تزاد الباء في العربية مع الصيغ لتأكيد الكلام، وقد تزاد مع المبتدأ في مثل: "بحسبك ما قلت " ومع الخبر في مثل: "وما أنت بمسمع مَن في القبور"[فاطر:٢٢] ومع الفاعل في مثل: " كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع "، ومع المفعول به في مثل: " صبَّ بماء " ومع النفس في مثل جاء زيد بنفسه، ومع العين في مثل: حضر الأمير بعينه، وتزيد العامة في سكاكا الباء في حديثها في موضعين: الأول: لتأكيد المضارع، وكأن العامية زادتها شعورًا منها بأنها تزاد في الصيغ للتأكيد، فزادتها مع المضارع لتأكيد وقوعه في الحال، في مثل قولهم: بَاكتب، بَادرس، بنكتب، بندرس.

والثاني للدلالة على الاستقبال وهو قليل، وكأن الباء حلّت محل السين أو سوف التي تدخل على المضارع في العربية الفصيحة، فيقال مثلا: بروح الجامعة، أي سأروح، وبمشي السوق، أي: سأمشي أو سوف أمشي، ...، إلا أن الصيغة الأكثر انتشارًا للدلالة على الاستقبال، هي إضافة كلمة سابقة للفعل مثل: أبي أو أريد أو ما أشبههما فيقال مثلاً: أبي أروح الجامعة.

دخول ما على الفعل المضارع

مما تدخله العامية في سكاكا على المضارع للحث عليه " ما "، فيقال: " ما تجلس، وما تسمعين، ما تِقْدُرون تِحترون شوي غَدينا (اِغْدِينا= تنتظرون) نيجي مِعْكُم" إلى غير ذلك من استعمالات للحرف " ما " مع المضارع. و "ما" هذه أصلها "أَمَا" التي تدل على الحث على أداء الفعل والحضّ عليه وقد حَذَفت منها العامية الهمزة تسهيلا، وحذفها كثير. وأصل العبارات السابقة: أما تجلس، وأما تسمعين، وأما تقدرون على الانتظار قليلا حتى نذهب معكم، إلى غير ذلك مما تحرفه.

المبني للمجهول:

تظهر صورتان للفعل في العربية الفصيحة هما: المبني للمعلوم والمبني للمجهول، وأفردت العربية صِيغًا خاصة بالمبني للمجهول من نحو: فُعِلَ، وفُعِّل،

واستَفْعَل، وفُعْلِل [١]، أمّا في عامية سكاكا فإن الملاحظ هو اختفاء صورة البناء للمجهول الفصيحة، وظهور صيغة انْفَعَل واسم المفعول بدلا منها مع إضافة حرف النون بعد الميم المكسورة مباشرة، فيقال: مِنْخَبِز، مِنْطَحِن، مِنْجِرح، مِنْكِسِر، وهذه الصيغة هي الدارجة في الاستعمال اليومي للدلالة على البناء للمجهول؛ وهذا بسبب التقارب الكبير بين أوزان المطاوعة في العربية والبناء للمجهول، فوَزن" انْفَعَل" من أوزان المطاوعة وهو قريب جدًا من البناء للمجهول، فإذا قلنا: كَسرتُ الزجاجَ فانكسَر، بصيغة المطاوعة مع البناء للمعلوم يتضح مدى التقارب إذا حولّناه إلى البناء للمجهول: انكسَر الزجاج، وهذا شأن عام في اللغات السامية التي تستعيض عن المبني للمجهول بصيغ المطاوعة [٢]؛ لعدم وجود صيغ خاصة بالمبني للمجهول في تلكم اللغات، ما عدا العربية التي عرفت أوزانًا عديدة للمطاوعة وللبناء للمجهول، أمّا ما يستغرب في لهجة أهل سكاكا فهو إعمال وزن اسم المفعول المكسور الميم للدلالة على البناء للمجهول.

اسم المكان:

تصوغ العربية اسم المكان من الفعل على وزن مَفعَل، بفتح العين في مثل: مَلعَب، مَدرَسَة، مَزرَعة، قال سيبويه: أمّا ما كان من فَعل يَفعِل فإن موضع الفعل مَفْعلٌ، وذلك قولك: هذا محبسنا، ومضربنا، ومجلسنا، كأنهم بنوه على بناء يفعل، فكسروا العين كما كسروها في يفعل[٣].

أمّا في سكاكا فإن الصياغة يصيبها شيء من التحريف في حركة الحرف الأول "الفاء" إذ يُلزمونه حركة الكسر فيقال: مِقبرة، ومِدرسة، ومِزرعة، ومِنجرة، ومِغسلة، ومِحددة، ...

التذكير والتأنيث في بعض الكلمات:

شاع استعمال بعض الكلمات مذكرة عند قبيلة عربية، ومؤنثة عند قبيلة أخرى، وكان الفرق في التذكير والتأنيث باديًا بين قبائل الحجاز وقبائل تميم، ومن هذه الكلمات التي ذكرتها بطون كتب اللغة [٤]: التّمر والبُرّ والشعير والذهب، والبُسْر، وكلها مذكر

---

[١] عمايرة، إسماعيل أحمد، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، دار الملاحي – إربد –الأردن،ط١، ١٤٠٨-١٩٨٧،ص ٣٣

[٢] عمايرة، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، ص ٣٣

[٣] سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت:١٨٠)،**الكتاب**،ج٤ ص ٨٧

[٤] انظر: السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة**، ج٢ ص ٢٧٧

عند قبائل تميم، ويسبقها ضمير المذكر فيقال: هو التّمر، وهو البُرّ، وهكذا في بقية المفردات، في الوقت الذي عاملت فيه قبائل الحجاز هذه المفردات وأشباهها معاملة المؤنث، واستعملت معها الضمير المؤنث هي، فيقولون: هي التَّمر، وهي البُرّ وهي الشعير[1]، وقد تبين للباحث أن أهل سكاكا يعاملون هذه الكلمات وأشباهها معاملة قبائل تميم في تذكيرها، ومخالفتها قبائل الحجاز.

وتستعمل قبيلة السرحان الحركات في التفرقة بين المذكر والمؤنث في آخر الكلمة، فيجعلون الضمة علامة للمذكر، والفتحة علامة للمؤنث، ومن ذلك: بيتُ+ه = بيتُه ... للمذكر، وبيتَ+ه = بيتَه... للمؤنث، ومثلها: حقُّه... للمذكر، وحقَّه ... للمؤنث، وفي الصيغة الفعلية أيضًا في مثل: اضربُ+ه = اضربُه... للمذكر، واضربَ+ه = اضربَه... للمؤنث، في الوقت الذي وافقت فيه بقية القبائل العربية الفصيحة في الاستعمال، بإضافة ضمير المؤنث مع الالتزام بحركة الفتح في حالة المذكر، والسكون مع المؤنث، فيقولون: بيتَ+ه= بيتَه ...للمذكر، وحقّتَه ... للمذكر، وصْحَنَه أيضًا، ويقال فيما يتعلق بالمؤنث: بيتْ+ها = بيتْها، وحقّها، وصحنْ+ها= صحنْها

الزيادة والنقصان:

أضافت لهجة أهل سكاكا بعض الأحرف على بعض الكلمات إضافة تمييزية نوعًا ما عن المذكر ففي العربية الفصيحة نجد أن ضمير المؤنث مكسور عند اتصاله بالفعل الماضي في مثل: رميتِ، وكتبتِ وفعلتِ، وقد يتعدى إلى المفعول به إذا كان ضميرًا متصلا من دون أي تغيير، فيقال: رميتِه، وكتبتِه، وفعلتِه، لكن الملاحظ أن العامية عملت على إضافة حرف (الياء) بعد التاء، أو يمكن القول بصيغة أخرى إن العامية عمدت إلى مدّ الحركة (الكسرة) وجعلها (ياء)، وقد عرفت باسم مطل كسرة تاء المخاطبة، ويكون نطق الكلمات السابقة بناء على هذا التغيير كالتالي: رميتِيه، وكتبتيه، وفعلتيه، ونسبت هذه الظاهرة إلى عديّ الرّباب [2]، وبعض قبائل ربيعة كانت تطيل الفتحة والكسرة على حدٍّ سواء في مثل: رأيتكا ورأيتكي، ويرجح الجندي أن

---

[1] انظر: السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة**، ج٢ ص ٢٧٧

[2] انظر: الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج٢ ص ٧٠٧ ، الرّباب: حلف قبائل: عدي وتيم وثوْر وأشيب.

الذين كانوا يمطلون الحركة من ربيعة هم الذين تحضّروا منها بحضر الحيرة، كإياد والنّمر [١].

وقد تزاد بعض الأحرف في غير هذا من مثل: رَجل التي يشيع بدلا منها كلمة: رجّال بتشديد الجيم وزيادة الألف؛ وكان التشديد لازمًا لتمييز الكلمة عن الجمع: رجال، وفي هذا مخالفة للعربية الفصيحة.

وقد عملت العامية على حذف (نقصان) بعض الأحرف في نطقها لبعض الكلمات؛ نوعًا من الاختصار أو التخفيف، في مثل: عطيته بدلا من أعطيته، وكَلَيْت بدلا من أكلت، وشَريت بدلا من اشتريت، وقد تعمل العامّية على تخفيف النطق بإبدال الحرف المضعّف ياء في مثل: مددت، فيقال مدّيت، وحططت فيقال: حطيت، وشددت فيقال: شدّيت، وعددت، يقال: عدّيت، ويظهر النقصان في نطق أيام الأسبوع عند بعض الأشخاص فيقولون: الحَدّ بدلا من الأحد، والتّنين بدلا من الاثنين، والتُّلِثا بدلا من الثلاثاء، وسمعت بعضهم ينطق الرّبوع و الأربع بدلا من الأربعاء، فيكون فيها نقص وإبدال، ويشيع عند كبار السن حذف الراء في كلمة أريد ومشتقاتها تريد– تريدين، فيقولون: وِش تِيد؟ وش تيدين؟

تسكين الضمائر:

الضمائر في العربية الفصيحة مبنيّة، ويختلف بناء الضمائر حسب نوعها، فمنها ما هو مبني على الفتح، ومنها مبني على السكون، وآخر مبني على الكسر، أو الضم، والضميران: هو وهي في العربية الفصيحة مبنيان على الفتح فيقال: هوَ وهيَ، إلا إن قبائل أسد وقيس نطقت هذين الضميرين بالبناء على السكون فقالت: هُوْ وهِيْ[٢]، ومما يستشهد به على ذلك قول الشاعر [٣]:

---

[١] انظر: الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج٢ ص ٧٠٨ ، الرّباب: حلف قبائل: عدي وتيم وثوْر وأشيب.

[٢] انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت:٩١١ه)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨–١٩٩٨م، ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، محمد بن عبد الله،(ت:٦٧٢ه)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، ط٢٠، ١٤١٠–١٩٩٠، ج ١ ص ١٤٤

[٣] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، **شرح تسهيل الفوائد**، ج ١ ص ١٤٤، والبيت لعبيد بن الأبرص الأسدي.

وركضك لَولَا هُوْ لقيتَ الَّذِي لَقَوا فأصبحتَ قد جاوزت قومًا أعاديا

وقول الآخر [١]:

إنَّ سَلمى هي التي لو تراءت حبذا هِيْ من خُلَّة لَو تُحَابي

وهذا الحال سارت عليه العامية في سكاكا، إذ يُسمع نطقهما بالبناء على السكون.

وذهب البصريون إلى أن الضمير الكلمة جميعها في "هو وهي"، وذهب الكوفيون إلى أن الضمير فيهما هو الهاء فقط، وأما الواو والياء فهي للإشباع [٢]؛ وحجتهم (الكوفيون) أن حرفي الواو والياء يحذفان في المثنى والجمع[٣]، ويرى الفرّاء أن الأصل هو الهاء فحسب، ويضاف لها الواو المشدّدة؛ ليصير الضمير ثلاثيّا[٤]، محتجّا بنطقه مشدّدا عند همدان [٥]، وربما يكون هذا هو سبب تسكين الواو أو الياء في اللهجات التي تسكنهما، أي أنهما حرفا إشباع.

أدوات التعريف:

أضافت العربية الفصيحة سابقة(أل) على النكرة وباتت هذه السابقة ملمحًا تمييزيًا بينها وبين والمعرفة، وكان شأن العربية في ذلك هو شأن بقية شقيقاتها الساميات، إلا إن العربية تمايزت عن شقيقاتها بقدرتها على الاحتفاظ بهذه السابقة، والاحتفاظ بالملمح التمييزي بين النكرة والمعرفة – كما ذكرت سابقًا، وحين نطالع في كتب الساميات نجد أن الساميات قد فقدت قدرتها في الاحتفاظ بالملمح الدلالي [٦]، وقد تنوعت أدوات التعريف في اللغات السامية، وتغيرت مواقعها، فما بين سابقة في لغة نجدها لاحقة في لغة أخرى، ففي الوقت الذي عرفت السابقة (ال)في العربية الفصيحة عرفت السابقة (ها=ha) أو (هان=han) أو (هل=hal)في العبرية [٧]، وعرفت السابقة

---

[١] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**،ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، **شرح تسهيل الفوائد**، ج ١ ص ١٤٤

[٢] انظر: الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، ج١ ص ١٠٤

[٣] انظر: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع**،ج١ ص ٢٠٣

[٤] انظر: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع**،ج١ ص ٢٠٣

[٥] انظر: السيوطي، **همع الهوامع**،ج١ ص ٢٠٤؛ ابن مالك، **شرح تسهيل الفوائد**، ج ١ ص ١٤٤

[٦] عمايرة، إسماعيل أحمد، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، ص ٦٩

[٧] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢٤١؛ عمايرة، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، ص ٦٩

(ام) في قبائل طيء والأزد، وقبائل حِميَر في جنوب الجزيرة العربية [١]، وكانت لاحقةً في كل من: العربية الجنوبية (النون)، والآرامية (الألف الممدودة) [٢]، وقد تعددت آراء العلماء في أي الأدوات هي الأصل، فمن قائل هي (ها) وآخر قائل هي (ال) [٣]، بل رجّح بعضهم أن (أل) ليست أصلية، وإنما أصلها(هل) كما هي الحال في العبرية؛ اعتمادًا على أكثر من سبب منها [٤]: وجود عنصر الهاء الإشاري في اللغات السامية ، واستعمال الهاء بدلا من أل في اللحيانية، ووجود (ام) للتعريف في قبائل عربية ، وأن التبادل بين الهاء وأل في العربية ظاهرة معروفة كما في :هيا وأيا، وهنار وأنار، وأراق و هراق،...، وما زالت (هل) مستعملة في لهجة أهل سكاكا بدية عن (ال) في كثير من الكلمات المسموعة في الحديث اليومي في مثل: هاليوم، وهالحين، و هالكرسي، هالساعة، هالباب، ناوليني هالصّحن، عَطني هالتمر، ...، وأمثلة أخرى كثيرة تسمع على كافة الألسنة: صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، ويبدو أن استعمال الأداة(هل) ليس مختصّا بأهل سكاكا فقط، بل هو عند قبائل عربية متعدد كما ذكرت سابقًا، وتستعمل الهاء للتعريف في لهجات عربية حديثة في الأردن ومصر بعض بلاد الشام، ويبقى التساؤل فيما إذا كانت أداة التعريف هذه من بقايا اللغات القديمة أو هي من التطور الذي يطرأ على هذه اللهجات؟ رغم قناعة الباحث أن هذه الظاهرة(هل) قديمة وليست متطورة؛ نظرًا لوجودها في اللحيانية وهي من العربية البائدة، واستمرارها في اللغات السامية، واللهجات العربية الحديثة.

---

[١] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢٤٥

[٢] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢٤٢

[٣] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢٤١؛ عمايرة، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، ص ٦٩

[٤] انظر: عمايرة، **خصائص العربية في الأسماء والأفعال**، ص ٧٠-٧١

الفصل الثالث:

الجانب الدلالي في المفردات

من الصعب حصر المفردات التي يتحدث بها أهل سكاكا في هذه الورقات، وهذا العمل يحتاج إلى أبحاث متعددة؛ وذلك لكثرة المفردات العربية والدخيلة، وقد اختار البحث بعضًا من الألفاظ المنتشرة على الألسنة، التي تنتمي إلى مواضيع متعددة، فمنها ما كان متعلقًا بأفعال الطلب من مثل: أبي وأريد وأبغى، ومنها ما كان متعلقا بالجو كالصريم والشوب ومنها ما تعلق بالطعام والشراب وآنيتهما، وختمت الفصل بمفردات متعلقة بسكاكا وضواحيها وما حولها.

أولا: الصيغ الفعلية:

- **أَبَى " أَبَيَ" (أ ب ي):**

"أبي" بمعنى أريد من أكثر الأفعال دورانًا على الألسنة في سكاكا، ولا سيّما على ألْسِنة الرويليين والشمريين، وهو من الأفعال الطلبية التي تنتشر الآن في أغلب القبائل ولاسيما بين جيل الناشئة؛ بسبب الاختلاط الكبير بين القبائل: بالمصاهرة، والجوار، وظروف الحياة التي جعلت الاختلاط أمرًا حتميًا لا مناص منه في سكاكا، وبالعودة إلى المعجمات اللغوية تبين أن الفعل لم يرد بهذا الاستعمال الدلالي الموروث في سكاكا، لذلك كان لِزامًا العودة إلى كتب اللغات السامية، وقد تبيّن أن "أَبَى" فعل ماض، موغل في القدم، ورد في الآرامية القديمة بدلالات متعددة، فهو بمعنى: رغِب، أو أراد، أو اشتهى، أو تمنّى، وورد بمعنى رغِب في عبرية العهد القديم، وجاء بصيغة abaya< ، " أَبَيَ، في الحبشية الكلاسيكية، موافقًا لمعنى الفعل العربي" أَبَى الشيء: أي كرهه، رفضه [1]، وفي العبرية ābā<: بمعنى وافق، وفي الآشورية abitu< : وافق/ رغب [2].

وبالفيء إلى المعجمات العربية: القديمة والحديثة، وتتبع الفعل واشتقاقاته في العربية، وجد الباحث أن الفعل قد ورد بصيغ واشتقاقات منها: أبى الرجلُ يأبَى إباءً فَهُوَ

---

[1] انظر: الذييب، **معجم المفردات الآرامية القديمة**، ص ٣

[2] انظر: كمال الدين، حازم علي، **معجم مفردات المشترك السامي في العربية**، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ١٤٢٩-٢٠٠٨، ص ٣٤

آب وأَبيّ. ورَجل أَبَيان: يَأْبَى الدَّنيئة [١]، قال سيبويه: أَبى الشَّيْء يأباه إباءً، ضارعوا بها حَسَب يحسب فتحُوا كمَا كسَروا وإن شِئْت قلتَ: جعلُوا الألف بمَنْزِلَة الهمزَة في قَرَأَ يقْرَأ [٢]، وقَالَ الفراء: لم يجئْ عن العرَب حَرْف على فَعَلَ يَفْعَلُ، مفْتوح العيْن في الماضي والغَابر، إِلَّا وثانيه أَو ثالثه أَحد حُروف الحَلْق غَيْرَ أَبَى يَأْبَى، فإِنه جاء نادرًا[٣].

وورد بدلالات منها: الامتناع [٤]، والكراهية [٥]، ومنها ترك الطاعة والميل إلى المعصية؛ عماد ذلك قوله تعالى:﴿ فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ [طه:٥٦]، ومنها: كلّ مَن ترك أمراً وردّه، فقد أَبَى[٦]، وتضيق دلالة الإباء عند بعض اللغويين الذين يحددونه بأنه: امْتنَاع بِاخْتِيَار [٧]، وتتعلق الدلالة بعدم الرضا أيضًا [٨]، وقد تتغير الدلالة قليلا تَبَعًا للنص اللغوي الذي ترد فيه، لتدلّ على امتناع بغير استكبار[٩].

ويتضح مما سبق أن العربية لم تتفق وشقيقاتها من اللغات السامية في الاستعمال الدلالي للفعل، الذي استخدمته العامية في سكاكا، بما يتوافق مع اللغات السامية، ويفترق عن العربية الفصيحة، وإن ورود الفعل بهذا الاستعمال الدلالي في سكاكا يؤكد على التأثر بالآرامية واقتباس الفعل بصيغته ودلالته منها.

---

[١] انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت:٣٢١ه)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٧٨، (أبي) ج٢ ص ١٠٣٠

[٢] انظر: ابن سيده، **المخصص**، (الكراهية والثقل) ج٣ ص ٤٧١

[٣] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (أبي) ج١٤ ص ٤

[٤] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (أبي) ج٢ ص ١٠٣٠؛ انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (أبي) ج١ ص ٤٨

[٥] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (أبي) ج١٤ ص ٤

[٦] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (أبي) ج٨ ص ٤١٨

[٧] انظر: الكفوي، **الكليّات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٩-١٩٩٨، (أبي) ص ٢٨

[٨] انظر: الكفوي، **الكليّات**، ص ٢٨

[٩] انظر: الكفوي، **الكليّات**، ص ٢٨

- **أبغى (ب غ ي):**

في المقابل الذي ذاع فيه الفعل "أبي" للدلالة على الطلب عند بعض القبائل، نجد أنه لم يحظَ بحظ استعمالي عند قبائل أخرى من مثل: ...، بل انتشر الفعل " أبغى" بصورة كبيرة عندهم.

وهو فعل ماضٍ، ورد في الآرامية القديمة، بدلالة الفعل السابق " أبي"، بمعنى: أراد أو رغب في، كما ورد في الآرامية الفلسطينية بصيغة (ب غ ا) والسريانية، وجاء في عبرية العهد القديم بمعنى سأل وطلب [١].

أمّا في العربية فإن الجذر قد دلّ على أمرين متباينين عند ابن فارس: فالباء والغين والياء أصلان يدلّ أحدهما على طلب الشيء، ومنه بغيت الشيء أبغيه: إذا طلبته، والثاني يدلّ على جنس من الفساد [٢]، ويتضح من قول ابن فارس أن العربية شاركت اللغات السامية دلالة الفعل الأولى، كما يتضح تباين الدلالتين وافتراقهما في الفعل الواحد، واستعمال الفعل بالدلالة الطلبية في سكاكا يبين تفضيل إحدى الدلالة الأولى والتزامها وهي الدلالة المشتركة بين العربية والساميات.

- **أريد (ر و د):**

يكاد الفعل "أريد" هو الأوفر حظًا في الاستعمال عند القبائل التي ابتعدت عن الصيغتين السابقتين "أبي" و"أبغى"، ويكثر استخدامه عند بني خالد، وهو فعل عربي خالص، متعلق بالمشيئة والمحبة، فَأَراد الشيءَ: شاءَه؛ قال ثعْلب: الإِرادة تكون مَحَبَّة وغيْر مَحبَّة [٣]، وقيل: (أَرَاد) الشَّيْء شاءه وأحبه [٤]، وهذا الفعل من الاستعمال الموافق للعربية الفصيحة.

إن التعدد في الصيغ الفعلية السابقة، يدل على مدى التفاوت في الاستعمال اللغوي، في مجال المفردات بين القبائل العربية المتواجدة في سكاكا، وهذا التفاوت مرتبط بمدى اختلاط تلكم القبائل بغيرها، وتأثرها بها، رغم أنها تسكن في منطقة واحدة تقريبًا، ولا تفصل بينها تلك المسافات البعيدة التي يمكن القول: إنها سبب في التأثر بغيرها، لكن هذا يؤكد على مدى التأثر القديم، والتوارث اللغوي بينها.

---

[١] انظر: الذييب، **معجم المفردات الآرامية القديمة**، ص ٥١-٥٢

[٢] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (بغي) ج١ ص ٢٧١

[٣] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (رود) ج٣ ص ١٨٨

[٤] انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (رود) ج١ ص ٣٨١

- **ودّي (و د د):**

صيغة رابعة في الدلالة على الطلب تنتشر عند قبائل الشرارات بمعنى أطلب أو أريد، وهي عربية فصيحة يقال: الوُدُّ والوَدُّ والودُّ: المَوَدَّةُ. تقول: بوُدِّي أن يكون كذا [١]، وهو يَوَدُّ من الأمنية ومن المَودّة [٢]، والظاهر من الاشتقاقات الصرفية وجود دلالتين رئيستين، الأولى: المحبة، والثانية الأمنية، واستعمال الصيغة في سكاكا من تطور الدلالة الأولى بمعنى أرغب في الشي أن يكون.

- **اِقْحَصْ:**

يستعمل في اللهجة الدارجة بمعنى "قُم"، فيقال: اقحص من النوم، أي: قُم، ولا تقال لمن هو كبير في السّنّ؛ احترامًا وتأدبًا؛ لِما فيها من صيغة أمريّة، وقد أهملته معجمات كثيرة، ولم تذكره إلا ثلاثة منها، فقد ورد في تهذيب اللغة، والقاموس المحيط، وتاج العروس واعتمدوا في تفسيره على أبي العَمَيْثَل، قال: قَحَص ومَحَص: إذا مَرَّ مَرًّا سَريعًا [٣]، وقَحَصَ البيت: كنسه، وقَحَصَ برجله: ركض [٤]، ربما يكون مأخوذًا هذا التشابه من قولهم: مَحَصُ الظبيُ يَمْحَصُ، أي يعدو [٥]، ويبدو أن إهمال المعاجم له يشكك في عروبيته، وأنه من المولّد، الذي دخل العربية في فترة متأخرة عن المعجمات السابقة، بيد أن المعجمات الحديثة مثل الوسيط لم تذكره أيضًا.

- **طاح:**

إحدى المفردات الشائعة بمعنى السقوط من علوّ إلى أسفل، أو بمعنى السقوط (الوقوع) على الأرض لمن كان واقفًا، وفي الفصيحة يقال: الطّائحُ: الهالِك، أو

---

[١] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (ودد) ج ٢ ص ٥٤٩

[٢] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (ودد) ج٨ ص ٩٩

[٣] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (حقص/ قحص) ج٤ ص ١٧؛ الزّبيدي، **تاج العروس**، (قحص) ج ١٨ ص ٨٧

[٤] انظر: الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، (قحص) ص ٦٢٦؛ الزّبيدي، **تاج العروس**، (قحص) ج ١٨ ص ٨٧

[٥] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (محص) ج ٣ ص ١٠٦٥

المشْرف على الهَلاك، وكلُّ شَيءٍ ذهب وفَنِيَ فقد طاح [١]، وتتفق العاميّة مع الفصيحة في قولهم: طاح الشيء من يده: سقط [٢].

- **ناش/ ينوش (نوش):**

تستعمل في عامية أهل سكاكا بمعنى الملامسة وما يقرب منها، فيقال مثلا: ما أحب أنوش الحيوانات، وفي الفصيحة تدل المفردة على التناول، ناشتِ الظّبيةُ الأراك تنوشه، وتتناشه، أي: تناولته [٣]، ومنه التناوش الذي ورد في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن﴾ [سبأ:٥٢] بمعنى التناول [٤]، والتقارب واضح في الاستعمال بين الفصيحة والعامية، فالملامسة فيها طلب، وتناول.

- **اِبْسَاع:** تقرب في الدلالة من الأفعال السابقة

إحدى المفردات الذائعة في سكاكا، للدلالة على تنفيذ أمر بسرعة، ولها استخدامات كثيرة منها: أجيك بساع، وكأنها مكونة من بهذه الساعة، لكن الحذف في هذا التركيب كثير، فقد حذفت هذه وبقيت الباء، كما حذفت الأحرف الأخيرة من الساعة، ولكن الراجح في الكلمة أنها غير عربية، إذ وردت في الاستعمال اللغوي الآرامي بصيغتين، الأولى: اِبساع: بمعنى أسرع وكأنها صيغة أمر مشتقة من " بْسع" : خطا أو سلك أو جرى، فيكون المعنى: اِجرِ أو اُعدُ، والثانية: مشتقة من "بَسَع" بمعنى: مَدّ أو فرَّق، فرّج بين أجزاء الجسم، فيكون المعنى: مُدّ خطاك [٥].

ثانيًا: آنية الطعام والشراب:

- **طاسة:**

من آنية الطبخ التي تصنع من النحاس ونحوه من المعادن، أو الفخّار، وتستعمل للطبخ، وفيه المثل: "ضاعت الطاسة"، يضرب للأمر ينفرط وتعمّ الفوضى، وهذا المثل أتى إليهم من البلدان التي كانوا يصلون إليها مثل الشام

---

[١] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (طوح/طيح) ج٣ ص ٢٧٨

[٢] انظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**، (طوح) ٦١٦

[٣] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (نوش) ج٦ ص ٢٨٦

[٤] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (نوش) ج١١ ص ٢٨٦

[٥] انظر: الحلبي، داوود، **الآثار الآرامية في لغة الموصل العاميّة**، مطبعة النجم الكلدانية – الموصل، ط١، ١٣٥٤-١٩٣٥، ص ١٤

والعراق [١]، ذكرها الخليل في تفسيره لكلمة "المكّوك" وعدّها من آنية الشرب [٢]، وفي لسان العرب هو إناء يُشرب به [٣]، ويستعمل في التركية بصيغة طاس(Tas) بمعنى إناء الشرب [٤]، وحوّلت العامّة الاسم من إناء يشرب به إلى إناء لطهو الطعام، وقد يكون بسبب التقارب في الشكل إذ إنه أعلاه ضيق ووسطه واسع، وبهذا نرى انتقالا دلاليًا للمفردة من آنية الشرب إلى آنية الطبخ.

- **غضارة:**

من المفردات التي تستعمل فيما يشرب به الماء، فيقال: غضارة ماء؛ أي: زجاجة الماء، أو العلبة البلاستيكية التي يحفظ بها الماء، وهي من المفردات المحدثة أو من المولّدة؛ وذلك أن الجذر أصل صحيح واحد يدلّ على حسن ونعمة ونضرة [٥]، وبهذه الدلالة ذكره الخليل: غَضَرِ الرجلُ بالمال والسعة أي: أخصب بعد إقتار [٦]، وتستعمل الغَضَار للدلالة على الطين الحُرّ أو اللازب الأخضر [٧]، ويسمى الخزف الذي يصنع من هذا الطين غضارًا [٨]، وغَضْوَر: ماءٌ لطيئ، قَال امْرُؤ الْقَيْس [٩]:

كأَثْلٍ من الأَعْرَاض منْ دُون بيشَةٍ ودُون الغُمَيْر عامدات لغَضْوَرَا

وتستعمل لما يُقدّم فيه الطعام من الخزف وهي القصعة الكبيرة [١٠]، وأنكرها ابن دريد فقال: فأما الغضارة التي تستعمل فما أحسبها عربية محضة، فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش [١١]. ويبدو أن الدلالة العربية الأصيلة هي التي

---

[١] انظر: العبودي، محمد ناصر، **معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤٢٦، ج٢ ص ٩٥

[٢] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (مكك) ج٥ ص ٢٨٧

[٣] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (طوس) ج٦ ص ١٢٨

[٤] انظر: العبودي، محمد ناصر، **معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة**، ج٢ ص ٩٦

[٥] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (غضر) ج٤ ص ٤٢٧

[٦] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (غضر) ج٤ ص ٣٦٥

[٧] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (غضر) ج ٥ ص ٢٣

[٨] انظر: الزّبيدي، **تاج العروس**، (غضر) ج ١٣ ص ٢٤١

[٩] انظر: الزّبيدي، **تاج العروس**، (غضر) ج ١٣ ص ٢٤١

[١٠] انظر: المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط١، ١٩٧٩، (غضر) ج ٢ ص ١٠٥

[١١] انظر: الزّبيدي، **تاج العروس**، (غضر) ج ١٣ ص ٢٤١

التي ذكرها ابن فارس، ودلالتها على الطين والخزف من المولّد، وأما استعمالها بمعنى الإبريق أو الصحن أو الحُقّ فهو من التطور الدلالي الذي استعمل فيه اللفظ للدلالة على ما كان من هذه المادة، وقد ذكرها العبودي من الكلمات الدخيلة [١]، وذكرها المطرزي أيضًا من دون تعليل لعجمتها.

ثالثًا: اللباس

- **شماغ:**

غطاء الرأس للرجال، فيه خطوط حمراء في الأغلب، وقد تكون سوداء، ينتشر في الخليج العربي وبلاد الشام، وإذا خلا من الخطوط وكان ذو لون أبيض فهو الغترة [٢]، لم يرد الجذر اللغوي في المعجمات العربية؛ وهذا يؤكد أنه مولّد أو محدث، ورد في التركية بصيغة" يشماق" بمعنى: الخمار الذي يوضع على الرأس [٣]، وذكره الحلبي في لهجة الموصل الآرامية فقال: نوع من الكوفيّة كثيرة الاستعمال في زماننا، تكون عادة بيضاء مرقطة بالأحمر أو الأزرق، يلفها الرجل على رأسه... من كوشماقا: مقنعة، وقاية الرأس [٤].

- **شلح:**

مشهورة في العامية للدلالة على التجرد من الثياب، وفي المثل أو ما يشبهه: شلِّح عن ذرعانك؛ يضرب في الحث على تنفيذ عمل ما، وفي الفصيحة قال ابن دريد عنها: لغة مرغوب عنها ... فأما قول العامة: شلحه فلا أدري مما اشتقاقه[٥]، وروي عن الأزهري أنه قال: ما أرى الشَّلْحاء والشَّلْح عربية صحيحة، وكذلك التشليح الذي يتكلم به أهل السواد، سمعتهم يقولون: شُلِّح فلان إذا خرج عليه قطاع الطريق فسلبوه ثيابه وعرّوه، وأحسبها نبطية [٦]. وقد ورد الفعل في اللغات السامية بأكثر من صيغة ففي الأوجاريتية شلح، وفي الآرامية شيلَح، وفي السّريانية شلح: يرسل، وفي العربية: سلخ وشلح [٧]، وتدلّ الكلمة في الآرامية على من نزع

---

[١] انظر: العبودي، محمد ناصر، **معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة**، ج٢ ص ١٢٩-١٣٠

[٢] انظر: العبودي، **معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة**، ج٢ ص ٣٣

[٣] انظر: العبودي، **معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة**، ج٢ ص ٣٤

[٤] انظر: الحلبي، داوود، **الآثار الآرامية في لغة الموصل العاميّة**، ص ٨٧

[٥] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (شلح) ج١ ص ٥٣٨

[٦] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (شلح) ج٤ ص ١٠٩

[٧] انظر: مرعي، عيد، **اللسان الأكادي**، ص ٢٧١

ثيابه، أو مَن تعرّى من ثيابه [١]، وهذا يدل على اقتراض الدلالة من الآرامية واستعمالها في سكاكا.

ومن الجذر اللغوي تُعرف كلمة" **مشلح**" وجمعها: مشالح، بمعنى: العباءة، يقال: تمشلح الرجل: لبس المِشلَح، وتشلّح الرجل: شَمّر أكمامه عن ساعديه، ورفع ثوبه عن ساقيه استعدادًا للعمل [٢]، وما تلبسه المرأة من ثياب داخلية تسمى **شلحة**، وجمعها شلحات [٣]، وتكون غالبًا لباسًا ساترًا لبعض مناطق الجسم لا للجسم كله، ومنه أيضًا" **تشليح** السيارات" وهو مكان تفكيك السيارات وبيع أجزائها [٤]، وإذا تعطلت السيارة أو صُدمت فصعب إصلاحها فإنها تُباع لأصحاب التشليح.

رابعًا: الجو

– شوب:

كلمة "الشوب" من الكلمات الدارجة عند بعض القبائل في سكاكا للدلالة على الحرّ وشدّته، وهي مصدر من شبت الشيء أشوبه شوبًا [٥]، وفي المعجمات العربية استعملت للدلالة على الخلط في قولهم: شاب الشَّراب يشوبه، إذا خلطه بماء، والشَّوبُ: الخلط[٦]، وتدلّ على: الغشّ، والخديعة، والخيانة [٧]، وما في حكمها سواء أكان في البيع أو الشراء أو خلط اللبن والعسل ونحوه، ولم تخرج دلالة الكلمة في المعجمات عن هذا المدلول، ولم يذكر أحد منها دلالتها على الحرّ بالمفهوم المستخدم في سكاكا، وبعد الرجوع إلى كتب اللغات السامية تبين أن الكلمة مستعملة في الآرامية بدلالة الحَرّ الشديد من قولهم: شاوبَا، أي السموم والريح الحارّة [٨]، وهذه الدلالة تؤكد تأثر أهل سكاكا بالآرامية في استعمال الكلمة بالدلالة ذاتها.

---

[١] انظر: الحلبي، داوود، **الآثار الآرامية في لغة الموصل العاميّة**، ص ٥٨

[٢] انظر: العبودي، **معجم الكلمات الدخيلة**، ج٢ ص ٢٨

[٣] انظر: العبودي، **معجم الكلمات الدخيلة**، ج٢ ص ٢٨

[٤] انظر: العبودي، **معجم الكلمات الدخيلة**، ج٢ ص ٢٩

[٥] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (شوب) ج١ ص ٣٤٦

[٦] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (شوب) ج٦ ص ٢٩١

[٧] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (شوب) ج١١ص ٢٩٥

[٨] انظر: الحلبي، داوود، **الآثار الآرامية في لغة الموصل العاميّة**، ص ٥٩

- صَلْخ (صليخَة):

إحدى الكلمات التي تستعمل للدلالة على الحرّ الشديد جنبًا إلى كلمة شوب السالفة الذكر، وبالفيء إلى كتب اللغة والمعجمات تبين أن الكلمة غير مستعملة أبدًا بما يتعلق بالحرّ أو شبهه، فقد ورد أنها دالّة على الصمم [١]، وعلى الجَرب في الإبل [٢]، رغم أن ابن فارس رأى أن الكلمة لا تدل إلا على الأصم، قال: الصاد واللام والخاء فيه كلمة واحدة، يقال: إن الأصلخ الأصم [٣]، والذي يراه الباحث ويطمئن إليه أن الكلمة أصلها سليخة بالسين لا بالصاد من الفعل سلخ، ونطقت السين بالتفخيم فصارت صادًا، وهي من الدلالة المجازية لا الحقيقية، وذلك أن السلخ هو كشط الإهاب،...، والإنسان إذا مَحَشَهُ الحر، قيل: قد سَلَخ الحر جلده فانْسَلَخَ [٤]، وهذه الدلالة هي المستعملة في سكاكا؛ وكأن الحرّ يسلخ جلد الإنسان من شدّته.

- صريمة:

قال الخليل: الصّرم: دخيل [٥]، والصَّرْمُ: قَطعٌ بائنٌ لحَبْل وعِذْقٍ ونحوه. والصِّرامُ: وقت صِرام النّخْل [٦]، وكل ما تفرّع من دلالة الصرم فأصله القطع، قال ابن فارس: الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد، وهو القطع [٧]، ولا دلالة لها في كتب اللغة على البرد ونحوه، إلا أن تكون من المجاز في أن البرد يقطع أعضاء الإنسان، كأنها تتجمد فتتقطع.

خامسًا: الأماكن:

- سكاكا:

سْكَاكَا: بسكون السين الأولى كما ينطقها أهلها، وينطقها بعض أهلها من كبار السّنّ سْكاكَه، بالهاء بدلا من الألف، وتُضبط في لوحات المرور Sakaka بفتح السين،

---

[١] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (صلخ) ج٤ ص ١٨٨

[٢] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (صلخ) ٧ ص ٦٧

[٣] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (صلخ) ج٣ ص ٣٠٣

[٤] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (سلخ) ج٤ ص ١٩٨

[٥] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (صرم) ج٧ ص ١٢٠

[٦] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (صرم) ج٧ ص ١٢٠

[٧] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (صرم) ج٣ ص ٣٤٥

وضَبطها ياقوت في معجمة سُكاكة: بضم السين وتاء في آخرها بدل الألف، إحدى القريّات التي منها دومة الجندل وعليها أيضًا سُور لكنّ دومة أحصن وأهلها أجلد [١]؛ وسميت بهذا الاسم؛ لأن السّكاك والسّكاكة يطلق على الهواء بين السماء والأرض [٢]، ويدلّ الجذر سكّ في العربية واشتقاقاته الصرفية على عدة دلالات منها: السّك هو المسمار والجمع هو السكاك [٣]، وتبتعد الدلالة قليلا عن المسمار في إطلاقها على الدرع الضيّقة الحلَق[٤]، والسكُّ: أن تُضَبِّبَ الباب بالحديد [٥]؛ وقد يكون هذا كون التضبيب بغير مسمار، وبما أن الدلالة مقترنة بالتضييق فقد أطلق السّكّ على الأذن وما يصيبها من صغر ونحوه، فقيل: السَّكَك صِغَر الأُذن ولُزُوقها بالرأس وقِلّة إِشْرافِها، وقيل: قِصَرها ولُصوقها بالخُشَشاء، وقيل: هو صِغر قُوف الأُذن وضيق الصِّماخ، وقدْ وُصِفَ به الصَّمَم، يكون ذَلك في الآدميّين وغيرهم، وقدْ سَكَّ سَكَكاً وهو أَسَكُّ [٦]، وأطلقت على الآبار الضيّقة الخرق، المستوية الجراب والطّي [٧]، وتدلّ على الطريق الضيّق أو المسدود ونحوه، قيل:سَكَّ الشيءَ يَسُكُّه سَكّاً فاستَكَّ: سَدَّه فانسَدَّ[٨]، وطَرِيقٌ سُكُّ: ضَيِّق مُنْسَدّ [٩]، وتطلق على الزّقاق [١٠]، والسِّكَّةُ، بالكسر: حديدةٌ مَنْقوشَةٌ، يُضْرَبُ عليها الدراهِمُ، والسَّطْرُ من الشجرِ، وحديدةُ الفدَّانِ، والطريقُ المُسْتَوِي [١١]، وضَرَبوا بُيوتَهُم سِكاكاً، بالكسر: صَفّاً واحدًا [١٢]، والسِّكَّة: السَّطر المُصطَفّ من الشَّجر

---

[١] انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: ١٩٩٥،٢ م، ج٣ ص ٢٢٩

[٢] انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣ ص ٢٢٩

[٣] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (سكك) ج ٤ ص ١٥٩٠

[٤] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (سكك) ج ٤ ص ١٥٩٠

[٥] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (سكك) ج ٤ ص ١٥٩٠

[٦] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (سكك) ج١٠ ص ٤٣٩

[٧] انظر: ابن سيده، **المخصص**، (باب الآبار الصغار) ج٣ ص ٣١

[٨] انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨ه)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العمية – بيروت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠، (سكك) ج٦ ص ٦٤٢

[٩] انظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (سكك) ج٦ ص ٦٤٢

[١٠] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (سكك) ج ٤ ص ١٥٩٠

[١١] انظر: الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، (سكك) ص ٩٤٣

[١٢] انظر: الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، (سكك) ص ٩٤٢

والنَّخيل [١]، وتطلق السُّكاكَةُ على الهَواء الملاقِي عِنان السَّماء وَقيل: هو الهَـواءُ بـين السَّماء والأرْض [٢].

لقد تعددت الدلالات وتشعبت مسالكها فهي غير مستقرة في دلالة واحدة، وهذا بحدّ ذاته نوع من الاضطراب اللغوي، فقد دارت الدلالة في محور الطريق الضيق (الزقاق) والطريق المستقيم، كما دارت في فلك المسمار والوتد وما يتعلق به، وانتقلت إلى البئـر الضيقة مرة وإلى البئر المطوية بشكل جيد مرة أخرى، وشبّهت البيوت والنخيـل التـي تكون بشكل صفوف بالسكّة، واستعملت في الأذن الصغيرة الملتزقة بالرأس، كما دارت في فلك الهواء بين السماء والأرض، بعد أن دلّت على ما تُضرب به النقود، وغير هذه الدلالات كثيرة ذكرتها معجمات اللغة لا داعي لذكرها.

إن هذا التعدد في الاشتقاقات (سَكّ، وسُكّ، وسِكّ) يدلّ على كثـرة دورانهـا فـي العربية الفصيحة، وعلى التطور الكبير الذي لحق بالجذر أو الدلالة المركزية الأولـى، التي لا تتضح إلا من المقارنة باللغات السامية، وبالفيء إلى ما ذكرته الدراسات اللغوية المقارنة، يتبين أن اللفظ قديم جدًا، فقد ورد أن السّكة sakkwat دخيلة من الحبشية [٣]، ووردت في الأكادية sakāku بمعنى يوصِد أو يـسدّ[٤]، و sikkatu بمعنـى الـسّكة والمسمار والمحراث [٥]، وفي الـسريانية (sekta) sekto بمعنـى الوتـد والمـسمار والرزّة[٦].

وبالفيء إلى أهل سكاكا وكتب العربية، يذكر أهل سكاكا أن البلدة سميت بهذا الاسم للدلالة على السكك؛ إذ كانت ملتقى للسكك والطرق التجارية، وأقول بأن هـذه الـصفة ليست مختصة بسكاكا وحدها، فهناك الكثير من المدن التاريخية القديمـة مثـل: دومـة الجندل، والقريات، وغيرهما تقع في طرق السكك والقوافل، ولم تتسمَّ مدينة منها بهـذا

---

[١] انظر: الزّبيدي، **تاج العروس**، (سكك) ج ٢٧ ص ٢٠٢

[٢] انظر: الزّبيدي، **تاج العروس**، (سكك) ج ٢٧ ص ٢٠١

[٣] انظر: برجشتراسر، **التطور النحوي**، ص ٢١٨

[٤] انظر: مرعي، عيد، **اللسان الأكادي**، ص ٢٥٠

[٥] انظر: مرعي، عيد، **اللسان الأكادي**، ص ٢٥٥

[٦] انظر: مار اغناطيوس، افرام الأول، **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية**، مجلة المجمع العلمي العربي –دمشق، ١٩٤٨م، مجلد ٢٣، ج٢ ص ١٥؛ عيسى، إيليا، **قاموس الألفاظ السريانية في العامية اللبنانيـة**، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٦٦

الاسم، كما أنه لا يمكن أن تتسمى سكاكا نسبة إلى الهواء بين السماء والأرض مثلما جاءت الرواية في معجم البلدان، فسكاكا ليست بِدْعًا من المدن التي يلتقي فيها هواء الأرض بهواء السماء، ومن خلال تأريخ المدن في الجوف يلاحظ أن أقدم مدينة فيه هي دومة الجندل، التي تعود في نشأتها إلى العهد الأشوري ما قبل الميلاد بآلاف السنين، وعثر على نقوش مكتوبة تتحدث عنها تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وتشير المصادر الأشورية إلى دومة الجندل بـ" أدوماتو" و" عرفها العبرانيون باسم "دومة"[١]، ومسمّاها غير عربي إذ هو دالّ على لون صخورها الضاربة إلى الحُمرَة، وفي الطريق من دومة الجندل باتجاه سكاكا نجد "الرجاجيل" وهي من أقدم المعالم الأثرية في المنطقة أيضًا، وتعود إلى عهد أهرامات مصر [٢]، وقيل إنها قبل حضارة أهرامات مصر[٣]، وهي أعمدة من الصخور قرابة الخمسين مجموعة، منصوبة بطريقة غامضة وعليها نصوص منقوشة غير مفكوكة لغاية الآن [٤]، وعلى مقربة منها قارا (بالعربية تعني الجبل الصغير) الصخرية، وأغلب الظن أنها تسمّت بهذا الاسم نسبة إلى الاسم السرياني "قارا" ="القار" البرد الشديد، وتسير في الطريق من قارا إلى سكاكا فتجد "طوير" وكلها مسميات غير عربية كانت في العصر النبطي أو أسبق، وتدخل في طريق ضيّق من أوله إلى آخره، يشبه الزقاق لتصل سكاكا، ويرى الباحث بناء على ما سبق أن الجذر يدور في محورين أساسيين هما الوتد وما يشبهه، أو الضيق والإغلاق، بل إن الوتد والمسمار يُغلق بهما ويُسَدّ، وبقية الدلالات في العربية الفصيحة هي تطور للدلالة الأصلية، وعلى هذا فلا يمكن القول إن كلمة سكاكا مأخوذة من غير هاتين الدلالتين، وأرجّح أن تكون مأخوذة من الطريق الضيّق المنسَدّ (الزقاق)، أو البئر الضيقة، وأغلب الظن أن الكمة غير عربية لأسباب: أولاً: انتهاء الكلمة بالفتحة الآرامية الطويلة (سكاك + ا)، التي تعدّ بمثابة أداة التعريف في

---

[١] انظر: مفضي، عارف، **الجوف**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب – الرياض، ط١، ١٤٠٨–١٩٨٨، ص٢٢

[٢] انظر: المسلّم، أحمد خليفة، **الجوف من النفود إلى الحدود**، (دون مكان طبع)، ط١، ١٤١٧–١٩٩٧، ص ٣٩

[٣] انظر: الشايع، عبد الرحمن عطا، **هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف مع أبحاث في التاريخ والجغرافيا والآثار**، (المطابع الأهلية –الرياض، ط١، ١٤٠٤–١٩٨٤، ج١ ص ٢٧

[٤] انظر: الشايع، **هدية الأصحاب**، ج١ ص ٥٧

العربية [١]؛ والثاني: أن الاشتقاق الصرفي لِـ "سكاكا" لا ينطبق على أي اشتقاقات العربية الفصيحة، والثالث: أن سكاكا نشأت في عهد قديم، تعاقبت في حكمها دول وأمم كان آخرها الأنباط، أو من في عهدهم من الآراميين الذين امتد نفوذهم من الشام إلى العراق وإيران ومصر والجوف وتيماء، واستمروا إلى ما قبل الإسلام، وقد مرّ في التمهيد أن سكاكا كانت مركزًا استيطانيًا نبطيًّا بجانب الحامية العسكرية" قَيْال"[حسب ما ينطقه أهل سكاكا]، فعلى هذا تكون المدينة ذات مسمى نبطي (آرامي) أخذت اسمها من البئر المحفورة فيها (سيسرا)، أو من الطريق الضيقة المنسدّة، وخصوصًا أن المعنى الآرامي يدلّ على الحدّ من الأرض، أي أن سكاكا حدّ من حدود المنطقة، (الحامية) القريبة منها، وقد تسمّت المدن بأسماء غير عربية بدءًا من الدومة وانتهاء بسكاكا؛ تبعًا للفترة التي نشأت فيها، أو للدولة التي أنشأتها أو بدّلت اسمها، وما زالت مدن كثيرة جدًا في الأردن، وسوريا، ولبنان، تحمل أسماءها: الآرامية، أو النبطية، أو السريانية، لغاية يومنا هذا.

- بئر سيسرا:

يعود تاريخ بئر سيسرا للعصر النبطي [٢]، بينما ذكر الباحثون أن البئر تعود إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد [٣]، واحتمالية استخدام البئر خلال العصر النبطي محتمل جدًا؛ نظرًا لوجود أدلّة على الاستيطان النبطي في سكاكا [٤]، ويتضح ذلك من طريقة النحت الذي يشبه مدافن مدائن صالح بالعلا [٥]، وهي على مقربة من قلعة "زعبل" على بعد مئتي متر تقريباً في الجنوب الغربي، وهذه البئر منحوتة في الصخر

---

[١] انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ١٥

[٢] بناء على اللوحة الموجودة بالقرب من البئر، وهي لوحة تابعة لوزارة السياحة والآثار

[٣] انظر: المعيقل، خليل، والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، حقوق الطبع للمؤلفين، الرياض، ط١، ١٤١٧-١٩٩٦، ص ٤٧

[٤] انظر: المعيقل، خليل، والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٤٧

[٥] انظر: الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني السعودية: http://sauditourism.sa/ar/Explore/Regions/Jouf/Pages/sesra.aspx؛ إخبارية الجوف: http://www.aljoufnews.com/sa/٢٠٧٩٢١.html؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرّة: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٪A٨%D٨٪A٦%D٨٪B١_%D٨٪B٣%D٩٪٨A%D٨٪B٣%D٨٪B١%D٨٪A٧#cite_note.D٨.A٨.D٨.A٦.D٨.B١_.D٨.B٣.D٩,٨A.D٨.B٣.D٨.B١.D٨.A٧-١

بعمق يصل إلى خمسة عشر متراً تقريباً، وهي مطوية بالحجارة من الأعلى، وذات فوهة واسعة يصل اتساعها إلى نحو تسعة أمتار تقريباً، وفيها دَرَج منحوت في جوانبها يصل إلى أسفل البئر، وفيها نفق (قناة) في الجهة الشرقية من قاع البئر يصل طوله أكثر من ثلاثة كيلو مترات يغذي المزارع التي تقع في مكان منخفض من المدينة بمياه السيول والأمطار التي تتجمع في البئر [١].

ويذكر في موقع الهيئة العامة للسياحة والآثار أن تسميتها تعود للقائد العسكري الكنعاني سيسرا، الذي حارب اليهود في فلسطين، وكان قائداً لجيش الكنعانيين [٢]، وورد ذكر اسمه في النصوص التوراتية والمسيحية على أنه عدو لليهود.

لم تذكر كتب التاريخ شيئًا عن قدوم سيسرا الكنعاني إلى سكاكا، أو إلى دومة الجندل، وقد تكون التسمية من قبيل تشابه الأسماء، ومما ورد عن سيسرا في كتب التاريخ والكتاب المقدس أنه قائد عسكري ذو بأس شديد، كان معه تسع مئة مركب من حديد تجرّ كلَّ واحدة منها أربعة أفراس تحمل نفرًا من الرجال المقاتلين، وكانت الأمّة معه في ضنك شديد، فاستغاثوا الى الله فأنشأ لهم امرأة نبيّة اسمها دبورا، فأنقذتهم منه[٣].

وإذا صحّت نسبة البئر إلى القائد الكنعاني فإن هذا يدلّ على وجود الكنعانيين في سكاكا، بَيد أن المواقع المؤرخة لسكاكا تقول إن البئر تعود إلى العصر النبطي – كما ذكرت سابقًا، ويرى الباحث أنه لا علاقة بين القائد الكنعاني سيسرا بالبئر هذه، بل هي بئر نبطية، أو آرامية، والكلمة مختومة بالفتحة الطويلة كما هو في سكاكا، التي تفيد التعريف، أي أن أصل الكلمة (سيسر+ا)، وهي بالآرامية تعني الأساس، أي: الأصل، وفي العربية قد تتشابه الكلمة مع كلمة"سائس" وهو الشخص الذي يختص بشأن الحيوانات، فيصير خبيرًا بها، فيعرف أحوالها ولا سيما في وقت التزاوج، فيعرف وقتها ويحدده، ويعرف أيها تزاوجت وحملت، أو أنها بحاجة إلى تزاوج مرة أخرى، وما إلى ذلك من أمور، وقد يكون اسم علم آرامي لمن قام بصناعة البئر، أو اسم قائد،

---

[١] انظر: المسلّم، **الجوف من النفود إلى الحدود**، ص ٤١

[٢] انظر: http://www.aljoufnews.com/sa/٢٠٧٩٢١.html

[٣] ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون (ت: ٦٨٥هـ)، **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق: أنطون صالحاني، دار الشرق–بيروت، ط، ٣، ١٩٩٢ م، ص ٢٣

أو شخص مهم، ومما يؤيد عدم نسبة الاسم إلى سيسرا الكنعاني أن موقع وزارة السياحة السعودية لم ينسب الاسم إليه.

- الشلهوب:

من أقدم أحياء سكاكا بعد زعبل، وأول من سكنه السراحين (السرحانيون)، ويبدو أن الاسم غير عربي الأصل؛ لعدم ذكره في المعجمات العربية، بل هو مستعار من الآرامية، وينسب الحي لأحد الأشخاص الذين تسمّوا باسم الشلهوب، وهذا يدلّ على أن العرب تأثروا بالآراميين حتى في أسماء الأعلام، وقد ورد اسم الشلهوب في الدلالة على لهب النار في الآرامية والسريانية، أي أن اللفظ العربي لهب، والسرياني (الآرامي): شلهب، وهو يدلّ على لهبة النار [١]، ويشتق منه تشلهب بمعنى ألهب [٢].

- طوير:

إحدى المناطق التي تقع بالقرب من سكاكا باتجاه دومة الجندل بجوار طريق سكاكا –قارا، والبلدة الأصلية، مجموعة من التلول الأثرية التي زحفت عليها الكثبان الرملية [٣]، ودلّت الحفريات الحديثة على وجود سور قديم من الطوب الطيني، وبعض الخزفيات من أوعية الطعام [٤]، وتشير الدلائل أن فترة استيطان كانت في المنطقة سبقت الوجود النبطي [٥]، وبها قلعة طوير التي تحتفظ بالنقوش الثمودية والنبطية [٦].

والاسم مصغّر طور، وقد جاء ذكر الطّور في المعجمات العربية بدلالتين الأولى: الطَّور (بفتح الطاء): التّارةُ، يقال: طَوْراً بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارة [٧]، والثانية: الطُّوْر بمعنى الجبل، قال ابن دريد: الطُّوْر: جبل معروف، قال قوم: هو اسم لجبل بعينه، وقال آخرون: بل كل جبل طور بالسريانية كذلك [٨]، وأرجع ابن فارس دلالات الجذر في الاستعمالات اللغوية إلى أصل دلالي واحد، والبقية متفرعة عنه قال:

---

[١] انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الاعتماد – القاهرة، ط١، ١٩٣٩، ص ٢٩٢؛ عيسى، إيليا، **قاموس الألفاظ السريانية**، ص ٣٩

[٢] انظر: عيسى، إيليا، **قاموس الألفاظ السريانية**، ص ٦٩

[٣] انظر: المعيقل، خليل، والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٤٩

[٤] انظر: المسلّم، **الجوف من النفود إلى الحدود**، ص ٤٠

[٥] انظر: المعيقل، خليل، والذييب، سليمان، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ص ٤٩

[٦] انظر: المسلّم، **الجوف من النفود إلى الحدود**، ص ٤٠

[٧] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (طور) ج٧ ص ٤٤٦

[٨] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (طور) ج٢ ص ٧٦١

الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء من مكان أو زمان [١]، وجاء في كتب اللغة أن الطور كلمة سريانية بمعنى الجبل[٢]، وقيل هو الجبل بالنبطية [٣]، وتنطق الكلمة في السريانية طورو (touro) ومنه "طور زيتا" جبل قريب من بيت المقدس، والكلمتان سريانيتان بمعنى جبل الزيتون [٤]. وما زالت الكلمة تستعمل في شمالي الأردن بمعنى المرتفع الصخري الصغير، أو ما لَه حافّة في الأرض الوعرة الجبلية، ولا يرقى أن يكون جبلا أو تلاّ، واستعمال "طوير" بصيغة التصغير يدلّ على عدم علوّه وارتفاعه، مما يدل على تتقارب الدلالة مع الاستعمال في الأردن، وهذا يرجح أن تكون الكلمة غير عربية، أي أن أهل سكاكا استعاروا الكلمة من الآرامية الأم أو ابنتها السريانية.

- الجوبة (الجوبا):

تقع الجوبة (الجوبا) في الناحية الشمالية من مدينة سكاكا باتجاه عرعر، وهي منطقة منخفضة نوعًا ما، وفي المعجمات العربية نرى تعددًا في دلالة الجوب، فالحروف "الجيم والواو والباء" أصل واحد، وهو خرق الشيء[٥]، وتدلّ على قطع الشّيء كما يُجابُ الجَيب، يُقال: جَيبٌ مجوبٌ ومجوَّبٌ، وكل مُجوفٍ وسطه فهو مجوبٌ، والجوب: دِرعٌ تلبسهُ المرأة [٦]، وذهب ابن دريد إلى أنها التّرس [٧]، وتدلّ على الدلو العظيمة، وعلى الخَرْق [٨]، وأمّا الجوبة فهي: الفجوة بين البيوت، وهي قطعة من الأرض –في الفضاء– سهلة بين أرضين غلاظ [٩]، وتطلق الجَوْبة من الأَرْض: على الدارة، وَهِي الْمَكَان الوطئ من الأَرْض مثل الْغَائِط المستدير، ولَا يكون

---

[١] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (طور) ج٣ ص ٤٣٠

[٢] انظر: الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد، (ت: ٥٤٠ه)، **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩–١٩٩٨، (طور) ص ١١٠

[٣] انظر: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، (ت: ٩١١ه)، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد – السعودية، ط١، (د.ت)، (طور) ج ٣ص ٩٥٩

[٤] انظر: مار اغناطيوس، افرام الأول، **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية**، مجلة المجمع العلمي العربي –دمشق، ١٩٥٠، مجلد ٢٥، ج٢ ص ١٧٨

[٥] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (جوب) ج١ ص ٤٩١

[٦] انظر: الفراهيدي، **العَين**، (جوب) ج٦ ص ١٩٢

[٧] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (جوب) ج١ ص ٢٧٢

[٨] انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (جوب) ص ٧٠

[٩] انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (جوب) ج٢ ص ١٠١

فِي رمل وَلَا جبل، إِنَّمَا يكون فِي أجلاد الأَرْض ورحابها [١]، وهي شبه رهوة تكون بين ظهراني دور القوم يسيل منها ماء المطر[٢]، وكل منفتق يتسع فهو جوبة[٣]، وفي حديث الاستسقاء: حتى صارت المدينة مثل الجوبة؛ قال: هي الحفرة المستديرة الواسعة[٤]، وإنما سمّي جوبة؛ لانجياب الشجر عنها [٥]، وتطلق الجَوْبَةُ على: الفُرْجَة في السَحاب وفي الجبال. وانجابت السحابة: انكشفت. والجوبة: موضع ينجاب في الحرّة [٦]، ومن الباب الجواب والإجابة [٧]، ولا تقارب بين الأصلين من الناحية الدلالية.

ويبدو أن بعضًا من الاضطراب قد وقع في بعض المعجمات عندما أطلقوا الجوب على الدرع الذي تلبسه المرأة، أو جيب الثوب، إذ الأصل أن تكون من جيب لا من جوب، إلا إذا قصد منه جوّب الثوب بمعنى قطعه، فصار مشابهًا للأرض التي تقطع لتصير جبًّا أو جوبة، والعلاقة بين الجوب والدلو علاقة مجازية، فالدلو أداة لسحب الماء من الجوبة أو الجب، ويلاحظ إطلاق الدلالة على ما هو متعلق باللفظ لا على اللفظ حقيقة.

وبالعودة إلى كتب اللغات السامية يتبين من المقارنة بين تلكم اللغات، أو بعضها وجود لفظين متقاربين هما الجوبا والجبّ، وهذه الثانية وردت في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام:﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ١٠]، ويبدو أن الجب بئر تنحت في بعض الصخر (الجيري) اللّين، فتكون واسعة من وسطها وضيّقة من الأعلى ومن الأسفل، وما زالت تُحفر في شمالي الأردن بهذا الشكل لغاية الآن، وهذا الشكل هو الذي ذكر في اللغات السامية باللفظ نفسه تقريبًا، لكن الملاحظ في تفسير اللفظين أن المفسّرين اللغويين كانوا يبدلونهما ببعضهما في بعض التفسيرات، ومن هنا نرى أن

---

[١] انظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (جوب) ج٧ ص ٥٦٨

[٢] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (جوب) ج١ ص ٢٨٦

[٣] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (جوب) ج١ ص ٢٨٦

[٤] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (جوب) ج١ ص ٢٨٦

[٥] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (جوب) ج١ ص ٢٨٦

[٦] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، (جوب) ج ١ ص ١٠٤

[٧] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (جوب) ج١ ص ٤٩١

اللفظ يدل مرة على البئر، ومرة على الحوض أو المكان المنخفض، ومن هذه التفسيرات التي تؤكد الخلط، أن الجوبا وردت في النقوش التدمرية بهذه الصيغة (جوبا)، وفي السريانية gubā بمعنيين لورودها بصيغتين، فالأولى بمعنى الحوض أو البئر [gabbi]، والثانية بمعنى الحفرة أو الخندق أو قناة المياه [1]، ووردت في الأكادية" gubbu(m)" بمعنى البئر [2]، والآشورية أيضًا gubbu بالدلالة نفسها [3].

وأمّا الجوبا فيبدو لي أن أصلها من اللغة الأم، وليست عربية خالصة بدليل وجودها في اللغات السامية وتطلق على المنطقة المنخفضة التي تتجمع فيها المياه، فتكون كالحوض أو ما يشبهه، وهي أكبر من الجبّ (البئر).

– اللقايط:

بتسهيل الهمز، وقلبه إلى ياء، وهي ظاهرة عربية حجازية، وهذلية كما مر سابقًا، كما أنها قد وردت في الآرامية – أعني قلب الهمزة ياء–، وقد ورد الفعل " لقط" في الآرامية بدلالات منها: جَمَع، و قَطَف، وتجدر الإشارة إلى أن الفعل قد ورد في السبئية بدلالة: أَسَر أحدًا، أو قبض على[4]، واللقط في العربية الفصيحة يدلّ على أخذ شيء من الأرض [5]، وذكر ابن منظور أن الألقاط: الفِرق من الناس القليل، وقيل: هم الأوباش [6]، وذكر أيضًا أن اللقط: نبات سهلي ينبت في الصيف والقيظ في ديار عقيل يشبه الخطر والمكرة، إلا أن اللقط تشتد خضرته وارتفاعه، واحدته لقطة [7]، و قيل هي بقلة تتبعها الدواب فتأكلها لطيبها، وربما انتَتَفها الرجل فناولها بعيره، وهي بقول كثيرة يجمعها اللقط [8]. والظاهر مما سبق أن اللقط مما يؤخذ عن الأرض من نبات، أو غيره، أو من تجمع الأشياء القليلة كالناس وغيرهم، وعلى هذا فإن اللقائط سميت بهذا الاسم لهذا التجمع أو الأخذ.

---

[1] انظر: الذييب، سليمان، **المعجم النبطي**، مكتبة الملك فهد – الرياض، ط١، ١٤٢١–٢٠٠٠م، ص ٥٩

[2] انظر: مرعي، عيد، **اللسان الأكادي**، ص ١٦١

[3] انظر: كمال الدين، حازم، **معجم مفردات المشترك السامي في العربية**، ص ١١٤

[4] انظر: الذييب، **معجم المفردات الآرامية القديمة**، ص ١٥٧

[5] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (لقط)، ج٥ ص ٢٦٢

[6] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (لقط) ج٧ ص ٣٩٣

[7] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (لقط) ج٧ ص ٣٩٣

[8] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (لقط) ج٧ ص ٣٩٣

الخاتمة:

لقد اتضح جليّا أن البيئة اللغوية التحتية في سكاكا، قد تعرّضت للتداخل الآرامي منذ وقت مبكر جدًا، واستمر التداخل عبر العرب الأنباط، الذين رفعوا لواء التجارة عاليًا بين الجزيرة العربية، والشام، والعراق، واليونان أحيانًا، وبقيت ملامح هذا التداخل إلى يومنا هذا في عدد كبير من الكلمات، والمسميات، التي تناولها البحث، وأدى هذا التداخل إلى الاقتراب من اللغات السامية أحيانًا، والبعد عن العربية الفصيحة أحيانًا أخرى، وظهرا (الاقتراب والابتعاد) جليًّا في كمٍّ كبير من المفردات والدلالات، والظواهر اللغوية، وإن وجود هذه القوميات اصطحب معها لغاتها عبر الزمن، ومن خلال المقارنة بين المفردات في سكاكا، وبينها في العراق، والشام، وبقاء استعمالها إلى اليوم دليل أكيد على هذا التواصل اللغوي بينهم، ومعلوم أن هذه المناطق كانت محظورة التسجيل إبان فترة التدوين والاستشهاد اللغوي، وقد تبيّن في البحث أن الحظر كان له مبرراته في الحفاظ على العربية الفصيحة من التداخل الذي بدا واضحًا في سكاكا، وما زالت آثاره باقية إلى يومنا هذا.

التوصيات:

- يوصي الباحث بكتابة المزيد من الأبحاث ولا سيما في مجال الدلالة والمفردات، حيث إنها مادة خصبة وغنية وتحتاج إلى مزيد من البحث والتسجيل.
- ويوصي بتكليف الطلاب بإعداد أبحاث، كأبحاث التخرّج، ورسائل الماجستير والدكتوراه، تعنى بتسجيل الظواهر اللغوية واللهجية في سكاكا وما حولها.
- تشجيع الباحثين والمعنيين على تسجيل اللهجات بشكل كامل، ضمن مشروع تتبناه جهات علمية كجامعة الجوف، أو مؤسسة الأمير عبد الرحمن السديري الخيرية، أو النادي الأدبي بالجوف، وغيرها من المؤسسات.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي –محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م
- الأزهري، خالد بن عبد الله، (ت: ٩٠٥) ، **شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١–٢٠٠٠.
- الأزهري، أبو منصور محمد (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م
- الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، (ت: ٦٨٦هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٣٩٥–١٩٧٥.
- الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الباز للنشر – مكة المكرمة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤٠٧ه–١٩٨٧
- أنيس، إبراهيم (ت: ١٤٠٧هـ)، **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: ٣، ٢٠٠٣م
- بروكلمان، كارل (ت: ١٤٠٧هـ)، **فقه اللغات السامية**، ترجمة وتقديم: رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض – الرياض، ط: ١٣٩٧ه–١٩٧٧م
- التبريزي، الخطيب أبو زكريا، يحيى بن علي، (ت:٥٠٢ه)، **شرح ديوان أبي تمام**، تقديم وفهارس: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤١٤–١٩٩٤.
- الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب طرابلس – ليبيا، ط: ٢، ١٩٨٣م
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **سرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٨٥م
- الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد، (ت: ٥٤٠ه)، **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩–١٩٩٨

- الحلبي، داوود، **الآثار الآرامية في لغة الموصل العاميّة**، مطبعة النجم الكلدانية – الموصل، ط١، ١٣٥٤-١٩٣٥
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥ م.
- الحميد، خالد، **شعراء من الجوف**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف-الرياض، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت:٧٤٥ه)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود -الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م
- الخالدي، محمد الوقيد، **الديوان الخالد لشعراء بني خالد**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف- الرياض، ط٢، ١٤٣٠
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت: ٣٨٨ هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢ م
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث، (ت:٢٧٥)، **سنن أبي داوود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط،د.ت).
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت:٣٢١ه)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٧٨
- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، **معجم المفردات الآرامية القديمة دراسة مقارنة**، مكتبة الملك فهد – الرياض، ط: ١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦
  - **المعجم النبطي**، مكتبة الملك فهد – الرياض، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
  - **نقوش قارا الثمودية**، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م
- الزّبيدي، محمد مرتضى (ت: ١٢٠٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية – القاهرة، (دط، دت)
- الزمخشري، أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ط: ٢، (د.ت).
- السديري، عبد الرحمن، وادي النفاخ،

- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٤٥٨ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العمية – بيروت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠
  - **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، (ت: ٩١١ه)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد – السعودية، ط١، (د.ت)
  - **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
  - **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨م.
- الشايع، عبد الرحمن عطا، هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف، مع أبحاث في التاريخ والجغرافية والآثار، مراجعة: عدنان إبراهيم العطّار، المطابع الأهلية- الرياض، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٤
- الصالح، صبحي، (ت: ١٤٠٧هـ)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.
- صالح، ياسمين كامل، جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين، مؤسسة عبد الرحمن السديري، ط١، ١٤٣١-٢٠١٠م
- ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية اللغوية عند العرب، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، ط٢، ١٤١٠-١٩٩٩
- عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
  - **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ٦، ١٤٢٠ه-١٩٩٩
- ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون (ت: ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني، دار الشرق-بيروت، ط، ٣، ١٩٩٢.
- العبودي، محمد ناصر، معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٦

- العطيّة، معاشي ذوقان، حدائق الجوف، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف–الرياض، ط١، ١٤٢٦–٢٠٠٥
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث –القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.
- علي، جواد، (ت: ١٤٠٨ه)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢ه–٢٠٠١م.
- عمايرة، إسماعيل أحمد، خصائص العربية في الأسماء والأفعال، دار الملاحي –إربد – الأردن، ط١، ١٤٠٨–١٩٨٧
- عيسى، إيليا، قاموس الألفاظ السريانية في العامية اللبنانية، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م
- الغوث، مختار، لغة قريش، دار المعراج الدولية–الرياض، ط: ١، ١٤١٨ه–١٩٩٧م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد علي بيضون–بيروت، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
  - **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل–بيروت، ط١، ١٤١١ه – ١٩٩١م.
- الفرزدق، ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧–١٩٨٧
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.
- كحالة، عمر رضا، (ت:١٤٠٨ه)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤١٤–١٩٩٤م.
- الكريِّع، فايز عودة، مناقب بعض المناعير النشامى بالجوف، حقوق الطبع للمؤلف – الرياض، ط٣، ١٤٣٤–٢٠١٢
- الكفوي، الكليّات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٩–١٩٩٨.

- كمال الدين، حازم علي، معجم مفردات المشترك السامي في العربية، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ١٤٢٩-٢٠٠٨.
- ابن مالك، أنس، (ت:١٧٩ه)، الموطّأ، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ه.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢ه)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، ط٢٠، ١٤١٠-١٩٩٠.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: ٣، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م.
- مجنون ليلى(قيس)، ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، ط١، ١٩٧١
- المرادي، حسن بن قاسم، (ت:٧٤٩)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي –القاهرة، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٨
- مرعي، عيد، اللسان الأكّادي، موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها، منشورات وزارة الثقافة – دمشق، ط١، ٢٠١٢م
- المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط١، ١٩٧٩.
- المسلّم، أحمد خليفة، الجوف من النفود إلى الحدود، (دون مكان نشر)، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧
- المفرج، عبد الرحمن عبد الكريم، رحلة التغيّر في الديرة، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ط١، ١٤٣٥-٢٠١٤
- مفضي، عارف، الجوف، الرئاسة العامة لرعاية الشباب – الرياض، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨
- المعيقل، خليل، والذييب، سليمان، الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف، حقوق الطبع للمؤلفين –الرياض، ط١، ١٤١٧-١٩٩٦
- موسكاتي، سباتينو، وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب-بيروت، ط١، ١٤١٤-١٩٩٣م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت:٧١١ه)، لسان العرب، دار صادر، ط: ٣، ١٤١٤ه.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، ط٥، ١٩٧٩م.
- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد – القاهرة، ط١، ١٩٣٩
- يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٧-١٩٩٦
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (ت: ٦٤٣هـ)، شرح المفصّل للزمخشري، تحقيق وتقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١م.

ثانيًا: الدوريات والمجلات:

- ✓ مار اغناطيوس، افرام الأول، **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية**، مجلة المجمع العلمي العربي –دمشق، ١٩٤٨م.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

- دومة الجندل:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨٥%D٨%AD%D٨%A٧%D٩%٨١%D٨%B٨%D٨%A٩_%D٨%AF%D٩%٨٨%D٩%٨٥%D٨%A٩_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AC%D٩%٨٦%D٨%AF%D٩%٨٤

- جريدة الرياض، http://www.alriyadh.com/١٦٩٦٨٩،
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/أعمدة_الرجاجيل#cite_note-.
- السياحة السعودية:

http://sauditourism.sa/ar/Explore/Regions/Jouf/Pages/sesra.aspx؛

- إخبارية الجوف: http://www.aljoufnews.com/sa/٢٠٧٩٢١.html؛
- ويكيبيديا الموسوعة الحرّة:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٨%D٨%A٦%D٨%B١_%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%A٧#cite_note-D٨.A٨.D٨.A٦.D٨.B١_.D٨.B٣.D٩,٨A.D٨.B٣.D٨.B١.D٨.A٧-١